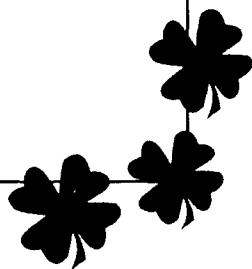


رَوْعَ عَنْ نَفْسِكَ وَأُسْعِدِ الْآخِرِينَ

أُجْمَلُ الْأَلْفَاظِ الشَّعْرِيَّةِ وَالنَّوَادِرِ الْأَدَبِيَّةِ

مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ سَلِيمٌ





للطبوع والنشر والتوزيع

٧٦ شارع محمد فريد - النزهة -
مصر الجديدة - القاهرة
٢٣٨٠٤٨٣ ف ٦٣٨٩٣٧٢ - ٦٣٧٩٨٦٣ ت

اسم الكتاب

روح عن نفسك وأسعد
الآخرين

اسم المؤلف

محمد إبراهيم سليم

تصميم الغلاف

إبراهيم محمد إبراهيم

رقم الإيداع

١٩٨٩/٢٩٤٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس
أى جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية
أو إلكترونية بدون إذن كتابى سابق من الناشر.

تعلم جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالملكة العربية السعودية

مكتبة الساعى للنشر والتوزيع

ص. ب. ٥٠١٤٩ الرياض ١١٥٣٢ - هاتف : ٤٢٥٣٣٨٨ - ٤٢٥١٩٦٦ فاكس : ٤٢٥٥٩٤٥

جدة - تليفون وفاكس : ٦٢٩٤٣٦٧

طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت : ٢٢٠٩٧٢٨ فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

تقديم

يسرني أن أوجه إليكم جميعاً هذه الدعوة لكي نلتقي
على مائدة الشعر .. مع الألفاظ .. والإجازات ..
والمطارحات واللطائف .. والطرائف .. والنوادر
الشعرية ..

ويقيني أنكم سوف تجدون على « مائدتكم » هذه
ألواناً شهية تتيح لكم تقديم مثلها في أنواع « سمركم »
المختلفة .. في المدرسة والنادي .. والأسرة وحفلات
التعارف .. والرحلات .. والتخييمات ..
وبهذا يمكنكم أن تحققوا وظائف لغتنا كاملة في حياة
الفرد والمجتمع :

(من فهم ، واستماع ، وإفهام ، وتأثير) .

فإذا تكونت لديكم ميول تدفعكم إلى الاستزادة من
المعرفة ..

وإذا تكونت لديكم مجموعة من المهارات والقدرات
تُحَقِّقُ وجودكم وتنمي شخصيتكم وتسعدكم في
سمركم — أكون قد بلغت الهدف وما توفيقى إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب ..

«محمد إبراهيم سليم»

أَجْمَلُ هَدِيَّةٍ

لبعض الأكابر :

ما وهبَ اللهَ لامرئٍ هِبَةً أَجْمَلُ من عَقْلِهِ ومنَ أدَبِهِ
هُما جَمالُ الفتى فإنْ فُقِدا فَفَقَدَهُ للحياةِ أَجْمَلُ بِهِ

وكتب بعض الأفاضل مع كرسى أهده

أهديتُ شيئاً يَقلُّ لولا
أُخْذُوثةُ الفألِ والتبرك
كرسى تَفَـاءَلتُ بِهِ لما
رأيتُ مقلوبَـهُ يَسُرُّكَ

ومن لطيف الإهداء والتفاؤل

أهدى أحدهم إلى صديقه من فاكهة « التَّبَق » ومعها هذان
البيتان :

تَفَـاءَلتُ لَكَى تَبَقى فَأَهديتُ لَكَ النِّبَقَا
ولا زِلْتُ ولا زِلْنَا وفي النعمة لا نَشَقى

ومن أبيات الإهداء

كتب بعضهم على هدية أرسلها :
يأيها المولى الذى عمت أياديه الجليّة
أقبل هدية من يرى فى حقك الدنيا قليلة !!
وكتب بعضهم على هدية أرسلها :

أرسلت شيئاً قليلاً يَقِلُّ عن قدرِ مثلك
فابسط يد العُذر فيه واقبله مِنّى بفضلِكَ
وكم نرجو أن تقبل هديتنا إليك لعل فيها ما يسرك !
وأراك تتساءل عن منافع الشعر ومضارّه فتعال ننظر ما قاله
النُّقاد ..

منافع الشعر ومضارّه

لابن رشيق كتاب اسمه « العمدة » فى محاسن الشعر وآدابه ،
جمع فيه محاسن ما قال كلّ فى كتابه وقد جاء فيه تحت هذا
العنوان :

من نفعم الشعر :
حكى أبو العباس المبرّد أن المأمون سمع منشداً ينشد قول عماره
ابن عقيل :

أَتَرَكُ—إِنْ قَلَّتْ دِرَاهِمُ خَالِدٍ—

زيارته ؟! إني إذن للئيم !

فقال : أَوْ قَدْ قَلَّتْ دِرَاهِمُ خَالِدٍ ؟

احملوا إليه مائة ألف درهم .

فدعا خالد بعمارة بن عقيل ، فقال له :
« هَذَا مَطَرٌ مِنْ سَحَابِكَ ! »

ودفع إليه عشرين ألفاً .

وغضب أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب ، وأمر به لِيُضْرَبَ
فقال :

وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَانَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ
فَحَلَّى سَبِيلَهُ إِعْجَاباً بِبِدْيَتِهِ .
وَمَمَّنْ ضَرَّهُمُ الشَّعْرُ :

دعبل بن علي الخُزاعي : كان هَجَاءً لِلْمُلُوكِ جَسُوراً عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ ، مُحَامِلاً لَا يَبَالِي مَا صَنَعَ حَتَّى عَرَفَ بِذَلِكَ !
وطار اسمه فيه .. فصنع على لسانه بكر بن حماد — وقيل
غيره — مِمَّنْ كَانَ دَعْبِلٌ يُؤْذِيهِ وَيَهَاجِمُهُ :

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ
وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبٌ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ
كِرَامٌ إِذَا عُذُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبٌ

وقال قوم : بل صنعها دعبل نفسه ، وكان « المعتصم » يعرف

بالثامن ، وبالمثمن أيضاً ، فبلغه ذلك ، فأمر بطلبه ، ففر منه إلى
بلد بالسودان ، بناحية المغرب ، وهى التى تعرف بزويلة بنى
الخطاب فمات بها .

وأبو الطيب المتنبى لما فرّ ورأى العَلْبَةَ ، قال له غلامه : لا
يتحدث الناسُ عنك بالفرار أبداً وأنت القائل :

الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفننى
والطعنُ والضربُ والقِرطاسُ والقلمُ

فكرّ راجعاً ، فقتل !

وكان سبب ذلك هذا البيت !

★ ★ ★

وكم نرجو أن تكون ممن ينفعهم الشعر وآدابه ، فيملاً حياتك
أنساً وجمالاً وغبطة وانتعاشاً !!
فتعال إلى الألغاز الشعرية !

★ ★ ★



[١] النَّهَارُ وَاللَّيْلُ

يقول أحدهم :

أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنَصْفِ النَّهَارِ
وَلَيْلًا أَكَلْتُ بَلِيلَ بِهِم
من يقرأ هذا البيت يقف حائراً أمام غموض المعنى !!
إذ كيف يؤكل النهار في نصف النهار ؟!
وكيف يؤكل الليل في الليل ؟!
وهل النهار والليل مما يؤكل ؟!
ولكن إذا علمت بعد بحث في كتب اللغة أن :

- ١ — « النهار » هو فرخ الكَرَوَان [طائر] .
 - ٢ — و « الليل » هو فرخ الحُبَارَى [طائر] .
- أمكنك حل اللغز بعد زوال الغموض .
- [٢] ما هو ؟

يقول الشاعر :

لِي صَاحِبٌ لَا أَمَلُ صُحْبَتِهِ
يَشْقَى لِنَفْسِي ، وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
مَا شَفَقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا وَإِنْ نَظَرَتْ
عَيْنِي إِلَيْهِ افْتَرَقْنَا فَرَقَةَ الْأَيْدِ
وأراك تفكر .. وتقول :

من هذا الصاحب الذي لا يمل الإنسان صحبته ؟ إنه يشقى من

أجلى .. ويسعى سَعياً لا تقصير فيه . ومع ذلك فلم تقع العين عليه منذ النشأة الأولى ! فآه لو رآته العين .. يكون فراق إلى الأبد ! أعرفت ما هو ؟

إنه « الضرس » . لا تراه العين إلا مخلوعاً !! أليس صاحباً ؟! وأى صاحب !!

إن الدعوة المفضلة عند العرب هي :

« لا فُضَّ فُوك » .

أى لا خلا فمك من الأسنان والأضراس .. حتى تظل متحدثاً تأتي بجواهر الكلام ودرره !

[٣] سؤال موجه إلى الشيخ

محمد الأمير

في : « أَلْقَالَ » و « الْأَنِين » و « رُبَّ »

ماذا يقول شيخنا الأمير أبقاه رَبَّ سَيِّدٍ قَدِيرُ

في كَلِمَةٍ قد حَارَ فيها فكري مُشْكِلَةٍ ، إعرابها لا أَدْرِي !
قُلْ قَالَ زَيْدُ رَبِّ عَمْرٍو قائماً وَأَنَّ بَكْرٌ يومَ عِيدٍ نائماً

وأراك تفكر لتخرج من الحيرة التي وقع فيها السائل وتخرجه معك .

والحيرة تبدو في البيتين الأخيرين :

في قل قَالَ زَيْد :

المعروف : أن قال فعل ماض ، وأن القائل هو زيد فيكون

فاعلاً مرفوعاً . فكيف جاء زيد مجروراً ؟

لا بد أن « قال » ليست فعلاً
إن القال والقيل مصدران .. (اسمان) والمصدر يضاف إلى ما
بعده فيجره . أى قل : قول زيد ..
وننتقل إلى بقية البيت .

نحن نعرف أن رُبَّ حرف جر يُفيد التقليل أو التكثير ..
ونردد : رُبَّ أخ لك لم تلده أمك ، فهى تجر ما بعدها . فكيف
جاء مرفوعاً ؟!

لا بد أن لها استعمالاً آخر .. وأنها ليست حرف جر !!
إنك تقول : رَبِّ المدرسُ التلميذُ أى ساسه ، فإذا بنيت الفعل
للمجهول قلت : رَبِّ التلميذُ . أى « سَيِّسَ » وهكذا نصل إلى
أن « رَبِّ » فعل ماض مبنى للمجهول وعمره نائب فاعل
مرفوع .

ونقول : علمت أن بكرأ نائم .. فكيف جاءت مرفوعة مع أنها
اسم أن ، واسم أن يكون منصوباً ؟ وخبرها يكون مرفوعاً ؟!
لا بد أن كلمة « أن » لها استخدام آخر .. إنها فعل ماض من
الأين وهو صوت المريض والمتألم فتقول : أنَّ بكرٌ .. أى تألم
وتوجع فيكر فاعل مرفوع وأنَّ فعل ماض . ترى بعد هذا بم
أجاب الأمير رحمه الله ؟

لقد جمع الإجابة في بيتين هما :

القال مصدّر من القال ورُبَّ مجهول من الأفعال

وَأَنْ مِنْ أَيْنِهِ يَا صَاحِ فَافْهَمْ هُدَيْتَ سُبُلَ النِّجَاحِ

[٤] مَا هُوَ ؟

يقول الشاعر :

وَذِي شُجُونٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ
أَخِي نُحُولٍ دَمْعُهُ جَارِي
مُتْلَاذِمُ الْخَمْسِ لِأَوْقَاتِهَا
مَعْتَكِفٌ لخدمَةِ الْبَارِي

قد يتبادر إلى ذهنك أنك أمام عابد لله يؤدّي الصلوات الخمس
فلا تراه إلا راکعاً ساجداً ، نحيل الجسم باكياً !
ولكننا مع شيء ؛ لا مع إنسان !

إنه « القلم » أما الباري ، فهو الذي يريه لا الخالق ! والخمس
ليست الصلوات الخمس .. وإنما هي الأصابع .. إنه قلم نخل
جسمه ، فهو دائم الركوع والسجود على الورق يجرى دمه :
(جَبْرُهُ) في يد الكاتب حيث تعتقه الأصابع الخمس .. وهو في
خدمة باريه لا يعصى له أمراً ! يسطر على الورق ما يشاء !

[٥] إِنْ وَإِذَا

إِنْ شَرْطِيَّة .. وَإِذَا شَرْطِيَّة ..

لكن إِنْ جازمة ، ومن عجب أنها تفيد الشك .
وإِذَا غير جازمة ، ومن عجب أنها تفيد القطع والجزم .
وقد ألغز في ذلك « الإمام الزمخشري » فقال سائلاً شيخ
النُّحَاة :

سَلَّمَ عَلَى شَيْخِ الثَّحَاةِ وَقُلَّ لَهُ :
عِنْدِي سُؤَالٌ مِنْ يُجِبُهُ يَعْظُمُ
أَنَا إِنْ شَكَّكَتُ وَجَدْتُمُونِي جَازِمًا
وَإِنْ جَزَمْتُ فَإِنِّي لَمْ أَجْزَمْ
فَأَجَابَ الشَّيْخُ :

قُلْ فِي الْجَوَابِ بِأَنَّ «إِنْ» فِي شَرْطِهَا
جَزَمْتُ وَمَعْنَاهُ التَّرَدُّدُ فَاعْلَمْ
و «إِذَا» لِيَجْزِمَ الْحُكْمُ إِنْ شَرْطِيَّةً
وَقَعْتُ ، وَلَكِنْ لَفْظُهَا لَمْ يَجْزَمْ

[٦] وَقَالَ آخَرُ فِي الْفَخْ

وَمَا مِثْ كَفَّنَتْهُ وَدَفَّنَتْهُ فَقَامَ إِلَى حَيٍّ صَحِيحٍ فَأَوْثَقَهُ؟^(١)

[٧] لَغَزَى عَوْدِي الْغَنَاءَ وَالْبُحُورَ

وَمَا شَيْئَانِ اسْمُهُمَا سَوَاءٌ
وَأَصْلُهُمَا مَعًا عِنْدَ انْتِسَابِ
إِذَا حَضَرَكَ بَتْ قَرِيرَ عَيْنٍ
بَلَا طَعْمَ يَلْدُ وَلَا شَرَابَ^(٢)

(١) الوثاق : ما يقيد حركة الإنسان ويعوق انطلاقه . وقد جاء في القرآن الكريم بالنسبة للأسرى : ﴿ فَشَدُّوا الوثاقَ فإِذَا مِتْنَا بعدَ وَإِذَا فِدَاءٌ ﴾ .

(٢) قرير عين : سعيداً راضياً .

[٨] لغز في الكرة

وقال آخر في الكرة :

وَمَضْرُوبَةٌ تَحْيَا إِذَا مَا ضَرَبَتْهَا
وإنْ تُرِكَتْ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ مَائِتِ

★ ★ ★

[٩] لغز في الميزان

ما وَاحِدٌ مُخْتَلِفُ الْأَسْمَاءِ ؟ يَغْدُلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ (١)
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِلَا رِيَاءِ أَعْمَى يُرَى الرَّشَادُ كُلُّ رَأَى
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَذَاءِ يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَاءِ
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو اقْتِرَاءِ بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ عِنْدَ النَّدَاءِ
يُفَصِّحُ إِنْ عُلقَ فِي الْهَوَاءِ

★ ★ ★

(١) قوله : مختلف الأسماء يعني : ميزان الشمس ، والاصطرلاب ، وسائر آلات الرصد ، وهو معنى قوله : يغدل في السماء . وميزان الكلام : النحو ، وميزان الشعر : العروض . وميزان المعاني : المنطق .

ولقد ألغز أحدهم في الميزان نثراً فقال : ما تقولون :

فيما نزل من السماء ، وعلق في الهواء ، له عين عمياء ، وكف شلاء ، ليس له إن عدل ثواب ، ولا عليه إن جار عقاب .

خلق من ثلاثة أجناس ، تضعفه الأنفاس ، جسمه عارٍ من غير لباس ! أحرص اللسان ، في أذنه خُزْصَان (خَلْقَتَان) . مكرر الذكر في القرآن ، ينطوى إذا نام كالصل ، وفعله المستقيم معتل ، وله في الآخرة أكبر محل ؟ . ورياء : خداع . والإيماء : الإشارة . ذو امتراء : من يشتري الطعام والميرة .

[١٠] لغز فى (كوز الزير ، أو كوز الماء)^(١)

وذى أذنٍ بلا سمع له قلبٌ بلا قلبٍ
إذا استولى على « حب » فقلما شئت فى الصَّبِّ !^(٢)

★ ★ ★

[١١] لغز أبى العلاء المعرى فى الإبرة

سَعَتْ ذاتُ سَمٍّ فى قميصى فغادرت
به أثراً والله شافٍ من السَّمِّ
كست قيصرًا ثوبَ الجمالِ وثُبَّعا
وكسرى وعادت وهى عارية الجسمِ^(٣)

★ ★ ★

[١٢] لغز فى الخيمة

ومَضْرُوبَةٍ من غيرِ ذئبٍ أَكْتُ به
إذا ما هدى الله الأنامَ أَطْلَّتِ^(٤)

-
- (١) كوز الماء : ما يشرب به ويستقى وله أذن يمسك بها من يشرب .
(٢) الحُب : كما يدل على العاطفة القلبية يدل على الجرة والخابية و « الزير » .
والصَّب : كما يدل على الحب يدل على صَب الماء .
(٣) السَّم : الثقب جمعه : سهام وسُموم . وللإبرة سم وثقب وقد ورد : سم الخياط
بفتح السين وضمها وقصر ، وتبع ، وكسرى : ملوك سابقون للروم واليمن والفرس .
(٤) الأنام : الخلق .

[١٣] سؤال إلى العطار

يأيها العطار أغرب لنا
عن اسم شيء قل في سؤمك
تراه بالعينين في يقظة
كما يرى (بالقلب) في (نومك) ^(١)
(الحل : نومك = كمون)

[١٤] وسؤال لك

ما اسم لشيء له نفع وقيمته
قليلة وهو معدد من النعم
تراه في يقظة بالعين منك كما
كما تراه (بالقلب) إن أمسيت في (حلم) ^(٢)
(الحل : حلم = ملح)

[١٥] في مكحلة

هناك نوع من الألغاز يذكر المحاجي شعراً بلا قافية ، ويطلب من
المستمع تعيينها ..

كأن يذكر قول الشاعر مُلغزاً في « مكحلة » :

وبئر زجاج عمقها إن حزرته
يعادل ميلاً أو يزيد لمن ...
(حزر)

(١) كما يكون القلب للإنسان والحيوان ، يكون قلباً للكلمة فتسقط معكوسة .

(٢) الحلم : ما يراه النائم .

قواديسُها عَظُم وإن شئتَ فِضةً
على العين إن دارت لها يشخص ...
(البصر)

وتنقل أحجاراً إلى الماء لسقيه
فواعجباً تسقى المياه من ...
(الحجر) ^(١)

[١٦] زائرة

يقول أبو الطيب في الحمى :
وزائرتي كأن بها حياءَ فليس تزورُ إلا في الظلامِ
بدلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وبأت في عظامي
يضيق الجلدُ عني وعنّها فتوسّعهُ بأنواع السقام ^(١)

[١٧] في أيام الأسبوع

وسبعة كلهم إخوان ما إن يموتون وهم شبان
لم يرهم في موضع إنسان

[١٨] في الخلخال

ومضروب بلا جُرم مليح اللون مَعْشوق
له قد الهلال على مليح القَد ممشوق

(١) هناك حجر يسمى الإثمَد يكتحل به . والميل . المزود .

(١) المطارف والحشايا : من أنواع الأغطية كالألحفة والبطاطين . والسقام : الأوجاع والأمراض .

وأكثر ما يُرى أبـداً على الأمشاط في السوق^(٢)

[١٩] دُعابة لطيفة

من الأبيات التي استهوت المجتمع الشعبي العربي ما كتبه أبو
إسحاق الصابى إلى أبى الفرج البيغاء يداعبه في لقبه (البيغاء) :
أَنْعَتْهَا صِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ ، وَاللِّسَانُ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
تُنْهَى إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
شَكْسَاءَ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ^(١)

[٢٠] وقال آخر في الشديين

وما أخوانٍ مُشْتَبِهَانِ جِدًّا كَمَا اشْتَبَهَ الْغُرَابَةُ وَالْغُرَابُ
يَضُمُّهُمَا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَمَا اجْتَمَعَا وَلَا افْتَرَقَا إِهَابُ
لِذَاكَ وَذَا دَمَوْعٌ هَامِلَاتٌ وَلَكِنْ كُلُّ دَمْعٍ مَعَهُمَا شَرَابُ
يَصُونُهُمَا عَنِ الْأَبْصَارِ دِينَ وَيُضْرَبُ دُونَ بَذْلِهِمَا حِجَابُ
إنهما : ثديا المرأة : ويضمهما إهاب وهو الجلد .

(٢) ومن الطريف أن ابن الأثير يقول متفكها : بلغنى أن بعض الناس سمع هذه الأبيات فقال : دخلت السوق فما رأيت على الأمشاط شيئاً ! وظن أنها الأمشاط التي يُرَجَّلُ بها الشعر ، وأن السوق سوق البيع والشراء . إن السوق جمع ساق . والأمشاط : جمع مشط وهي أمشاط القدمين حيث يرى الخلخال في السوق !

(١) أنعتها : أصفها . ونثني . بضم التاء وكسر الهاء : توصل : وشكساء : ثعكس .

[٢١] ما هو ؟

وساكِنٍ يَسْكُنُ في الفَلَاةِ
ليس من الوَحْشِ ولا النَّبَاتِ
ولا من الجِنِّ ولا الحَيَّاتِ
ولا الخِيَامِ الشَّعَرِ والأَبْيَاتِ
ولا سُمٍّ ولا حِيَامَةً
كلا ! ولا يُدْرِكُ بالصفِّاتِ
بلى ! له صوتٌ من الأصواتِ
يُسْمَعُ في الأحيان والأوقاتِ^(١)
(إنه الصَّدى) !

[٢٢] لغز يُفسَّرُ على طريقة تفسير الأحلام

قال سعد الدين الطيبي :

تنازعت أنا وأبو غالب في أمر محمد بن سليمان بن قطرش الأديب
المشهور ، وقدرته على حل كل ما يرد عليه من الألفاظ من غير تردد .
فقلنا : هَلَمْ لَغْزاً مُحَالاً ونسأله عنه .
فقلنا :

وما شئٌ له في الرأسِ رَجُلُ
وموضع وجهه منه قفاه
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أَبْصَرْتَهُ
وإن فَتَحْتَ عينَكَ لا تراه

(١) الفلاة : الصحراء . ولا يُدْرِكُ بالصفات : ليس له طعم ، ولا لون ، ولا رائحة ،
ولا مَلَمَسٌ . فقط يُسْمَعُ .

فأنفذناه إليه ، فكتب في الجواب :
هو طيف الخيال

فقلت له : هب أن البيت الثاني فيه معنى طيف الخيال ، فما
تأويل الأول ؟

فقال : المعنى كله فيه .

فقلت : كيف ذلك ؟

فقال : إن المنامات تفسر بالعكس :

فإذا رأى الإنسان أنه مات فسر بطول العمر ، وإذا رأى أنه
ييكى فُسِّرَ بالفرح والسرور ، وعلى هذا جرى اللغز في جعل رأسه
رجله ووجهه قفاه ! فعجبنا من ذكائه !

[٢٣] أى بلد قيل فيه هذا اللغز ؟!

يا سيداً قد حازَ من سائر الـ	فنون حظاً وافراً لا يُنال
ما بلدةٌ أولها سورةٌ	بل جبَلٌ صعبٌ بعيدُ المتال
وما سوى آخرها «قد» غدا	اسماً وفعلاً وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما	يصير منه الجسم مثل الخلال
وعجزها إن ينتقص نصفه	من صدرها فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبه	أمرٌ به كُلُّ جميل الخصال
وقلبها إن زال نصف له	يصير ما قلبى غداً منه غال
وإن تزده النصف منه يكن	حاجبٌ من يرمى بقلبي نبال ؟

وكانت الإجابة عن اللغز شعراً :

الْعَزْتُ يامولاي في بلدة قد أمَّها الداعي بنص الكتاب

إن أزلت القلب من لفظها تصرّ فصيح الغُرب لبّ اللّباب
 وإن تزدها واحداً ثُلّفها سفينة تجرى بما يستطاب
 كذا إن زدت إلى قلبها واواً تجد اسماً لمولى الثواب
 عساك إن جئت إلى حيّها تقدّس الذات وتنفى الشواب
 فاسلم ودم في نعمة مُلغزاً في بلد «القدس» رفيع الجنب

وبعد ..

فلقد وقف الشعراء عند « الأسماء وحروف الهجاء » ونسجوا
 حولها ألغازاً يُسعدنا أن نُلمّ بها ، وأن نرفع الستار عن مُحتواها
 ومضمونها ؛ فتعال نستعرض ألغاز الأسماء وحروف الهجاء !

عجائب الأسماء

[٢٤] لبعضهم في اسم « على »

اسمُ الذى يَمْنَى أوْلُهُ ناظِرُهُ
 إن فاتنى أوْلُهُ فإن لى آخرُهُ^(١)

[٢٥] وفي اسم إبراهيم

سمّاه إبراهيم مالكة ولحسنه وصفٌ يُصدّقه
 أضحى كإبراهيمَ يسكن فى نارِ القلوب وليسَ تحرقه

(١) ناظره : عينه ، لأن أول اسم على حرف العين ، وبقي اللام والياء وهما آخره .

[٢٦] وَلَا خَرَفِي إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً

عَجِبْتُ لِنَارِ قَلْبِي كَيْفَ تَبْقَى
حَرَارَتُهَا وَحُبُّكَ يَحْتَوِيهِ
فِيَا نِيرَانَهُ كَوْنِي سَلَامًا
وَبَرْدًا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ

[٢٧] سَعْدُ الدِّينِ بَنَ عَرَبِي فَيَمْنُ اسْمُهُ « أَيُوب »
يَلُومُ عَلَى حُبِّهِ الْعَازِلُونَ
وَلَا سَمْعَ لِلْعَذْلِ فِيهِ وَلَا
يُسَمَّى بِأَيُوبَ مَحْبُوبُنَا
وَلَكِنْ عَاشِقُهُ الْمُبْتَلَى^(١)

[٢٨] ابْنُ نُبَاتِهِ فِي « مُوسَى »

رَأَيْتُ فِي جِلْقٍ غَزَالَا
تَحَارُّ فِي وَصْفِهِ الْعَيُونَ^(٢)
قُلْتُ : مَا الْإِسْمُ ؟ قَالَ : مُوسَى
قُلْتُ : هُنَا تُحْلَقُ الذَّقُونَ

[٢٩] ابْنُ الْعَفِيفِ فِي « مَالِك »

مَالِكٌ قَدْ أَحَلَّ قَتْلِي بَرْحَ الْقَدِّ مِنْهُ وَرَاحَ قَلْبِي ظَعِينَهُ
لَيْسَ يُفْتَى سِوَاهُ فِي قَتْلِ صَبٍّ كَيْفَ يُفْتَى وَمَالِكٌ بِالْمَدِينَةِ ؟ !

(١) تعرض أيوب النبي عليه السلام لألوان من الابتلاء والاختبار وهنا نرى من يحبه هو الذي يتعرض لألوان مما يتعرض له العاشقون .

(٢) جلق : اسم من أسماء دمشق .

[٣٠] ابن نباته مُضَمَّنًا^(١) فيمن اسمه « فرج »

أقول لقلبي العاني تصبر
وإن بُعد المساعف والحبيب
عسى الهم الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب

[٣١] ول بعضهم فيمن اسمه « فرح »

يا خبيراً بالمعمى خيرة تعلقو وتصفو
هات ، قل لي : أيما اسم عندما يُقْلَبُ حرف ؟

[٣٢] لغز في « باب »

ما اسم إذا عكسته فَعَكْسُهُ كَطَرْدِهِ
يُباغ لكن حفظ ما ل المشتري في رده

[٣٣] عز الدين الموصلي فيمن اسمه « سعيد »

اسم الذي شاقني سعيد ولي شقاء بحبه يزيد
إذا اجتمعنا يقول ضدي : هذا شقي ، وذا سعيد

[٣٤] ابن نباتة في صديق له يحسبه اسمه « علم »

لي صديق يسوءني ما يقاسي من الألم
كيف تخفى شجونه وهي نار على علم

(١) التضمين : أن يدخل على شعره شعر غيره .

[٣٥] برهان الدين القيراطى فيمن لقبه « مشمش

ومُهَفِّفٍ في خده نازَّ تهيجُ لى الهوى
قد لقبوه بمشمش لكنّه مُرّ النّوى^(٢)

[٣٦] عبد الخالق بن أسد الحنفى فى مليح اسمه
« أحمد »

قال العواذل : ما اسم من أضنى فؤادك ؟ قلت : أحمد
قالوا : أتحمده وقد أضنى فؤادك ؟ قلت : أحمد^(١)

[٣٧] ابن نباته فى مليح يصيد الكركى

ومولع بفخاخ يصفها وشراك
قالت لى العين : ماذا يصيد ؟ قلت : كراكى^(٢)

★ ★ ★

(١) وكما يكون النوى للمشمش يكون مراداً به البعد .

(١) أحمد فى البيت الأول اسم علم على المحبوب . وفى البيت الثانى فعل مضارع وقف عليه بالسكون لضرورة الشعر .

(٢) الفخاخ : جمع فخ ، والشراك : جمع شرك من آلات الصيد ، وكراكى : ظاهر المعنى أنها جمع كركى . وهو الطائر . ولكن هناك معنى بعيداً وهو الكرى : أى النوم . فكأنَّ المحبوب يصيد من العين كراها فتظل ساهرة فى حبه !

[٣٨] النّواجي فيمن اسمه « أبو بكر »

حُبّ أبي بكر به دمعى كبحر فائض
وكل من يعدلنى عليه فهو رافضى^(٣)

[٤٠] عمر وأحمد

اسمان ممنوعان من الصرف يُجَرَّان بالفتحة ولكن سبب
منعهما مختلف فعمر مُنْعٌ للعلمية والعَدْلُ ، فقد عُدِلَ به عن عامر ،
أما أحمد فقد منع للعلمية ووزن الفعل فتقول : أحمَدَ الله على
شفاءِ أحمدَ . وقد عزل قاض اسمه عمر ، وولى مكانه آخر اسمه
أحمد فقال الشاعر :

أيا عُمرُ استعدّ لغير هذا فأحمد بالولاية مطمئن
وتصدق فيك معرفةً وعَدْلٌ ولكن فيه معرفة ووزن

[٤١] لصفى الدين الحلى فى إمام فى الصلاة

إمامٌ فى الرُّكُوعِ حَكى هِلَلاً
ولكن فى اعتدالٍ كالقضيبي
وقال : تَلَوْتُ . قلت : الشمسَ حُسْنًا

وقال : ختمت . قلت : على القلوب

[٤٢] وله فى تاجر

وتاجر أبصرتْ عُشاقَه
والحربُ فيما بينهم ثائرٌ

(٣) يعدلنى يلومنى . والرافضى : منسوب إلى الروافض وهم فرقة من الشيعة يقدمون
علياً على أبى بكر وعمر وينالون منهما .

قال : علام اقتتلوا ههنا ؟
قلت : « على عينك يا تاجر »

[٤٣] وله في فراء

قلت لفراً فرى فؤادى وزاد صداً وطال هجراً^(١)
قد فرّ نومي وفرّ صبري فقال : لما عشقت فراً

[٤٤] وله في لبان

فقلت له : طبت يا فتى لبناً
وفقت حسناً ورقت إحساناً^(٢)
قلبي لباكم وخالفني
فقال : لما عشقت لباناً^(٣)

[٤٥] السرمري المحدث

ومن العجائب في أسامي نا
قلى الأخبار والآثار للمتأمل
كمسدّد بن مسرهد بن مُعربِل
ومُعربِل بن مطربِل بن أرندِل
وسرندِل بن عرندِل لو سلموا
فيها لظلت رقيةً للذمل

(١) فرى فؤادى : قطعه .

(٢) طاب لبنك يا لبان !

(٣) لبانا : أجابنا ، ولباناً : بائع اللبن . والأول فعل والثاني اسم .

[٤٦] لغز في عثمان

حُرُوفُهُ مَحْدَدَةٌ خَمْسَةٌ
إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقِيَ ثَمَانٌ

[٤٧] هكذا سماه أبوه !

سماه أبوه : يَمُوت .

قال أبو محمد بن يعقوب القاضي :

سمعت « يموت » بن المزرع يقول :

بليت بالاسم الذي سماني به أبي ، فإني إذا عُدْتُ مريضاً (زرتة) ،
فاستأذنت عليه ، فقليل :

من ذا ؟

قلت : ابن المزرع ؛ فأسقطت اسمي .

ومدحه منصور بن الضير فقال :

أَنْتَ يَحْيَى وَالَّذِي يَكُ — رُهُ أَنْ يَحْيَا يَمُوتُ
أَنْتَ ضَوْءُ الشَّمْسِ بَلْ — أَنْتَ لِرُوحِ النَّفْسِ قُوْتُ
أَنْتَ لِلْحَكْمَةِ بَيْتٌ — لَا خَلْتَ مِنْكَ الْبَيْتُ !

[٤٨] بين الحمّامي والجزار .

هما شاعران عاشا في عصر واحد .. هو العصر المملوكي والعثماني
سلط كل منهما الأضواء على اسمه فخوراً بما لقب به ترى ماذا قالوا ؟!

كتب النصير الحمّامي إلى الجزار :

وَمَذْلُومَتْ الْحَمَامُ صرَتْ بِهِ خَلَاءٌ يُدَارَى مِنْ لَا يُدَارِيهِ
أَعْرِفَ حَرَّ الْأَسَى وَبَارِدَهُ وَآخِذَ الْمَاءِ مِنْ مَجَارِيهِ

فكتب إليه الجزار :

حُسْنُ التَّائِي مِمَّا يُعِينُ عَلَى رِزْقِ الْفَتَى وَالْعُقُولِ تَخْتَلِفُ
وَالْعَبْدُ مُذْ صَارَ فِي جَزَارَتِهِ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تَوَكَّلُ الْكَتِفُ
وللجزار أيضاً وقد فضل مهنة الجزارة على الأدب !

لا تلمنى مولائى فى سوء فعلى
عندما قد رأيتنى قصابا
كيف لا أرتضى الجزارة ما
عشت قديماً وأترك الآدابا ؟!
وبها صارت الكلاب تُرَجِّى
نى وبالشعر كنت أرجو الكلابا !

[٤٩] أَبُو لَوْلُؤَة

كان عمر بن الوردى جالسا مع بعض الأدباء إذ مر به شاب جميل
بأذنه قُرْط فيه لؤلؤة فقال كل منهم فيه شيئا !

فقال عمر بن الوردى :

مَرَّ بِنَا مُقَرَّطٌ وَوَجْهُهُ يَحْكِي الْقَمَرُ
قلت : أَبُو لَوْلُؤَة مِنْهُ خَذُوا ثَأْرَ عَمْرٍ (١)

(١) ثأر عمر بن الوردى الشاعر ، ومقرطق : لابس القرط . ويقصد أن هذا الغلام
« أبو لؤلؤة » فى أذنه قد قتله بجماله ، فخذوا الثأر منه . وإن كان الدهن ينصرف إلى
ثأر عمر بن الخطاب الذى قتله أبو لؤلؤة ، وليس مراداً .

[٥٠] وقال آخر في سلمى

سَلِّ مَاهِراً بِالْقَرِيضِ وَالْأَدَبِ

ما اسم فتاةٍ قعيدةٍ النسب^(١)

قد صرَّحَ الشَّعْرُ بِاسْمِهَا فَمَتَى

فَكَرَّرَتْ فِيهَا ظَفِيرَتْ بِالْعَجَبِ !؟

(الاسم : سلمى .. وهو ظاهر في أول البيت)

[٥١] لبعضهم في الباذنجان

وَبَاذِنْجِ بُسْتَانٍ أُنِيقَ رَأْيُهُ

وَأَلْوَانُهُ تَحْكِي بِمُقْلَةٍ وَامِقِ

قُلُوبَ ظَبَاءٍ أَفْرَدَتْ عَنْ كُبُودِهَا

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ عَاشِقٍ كَفَّ بِاشِقِ

[٥٢] لغز في دُمْلَج

وَمَضْرُوبٍ بَلَا جُزْمٍ مَلِيحِ اللَّوْنِ مَعْشُوقِ

لَهُ شَكْلُ الْهَلَالِ عَلَى رَشِيقِ الْقَدِّ مَمْشُوقِ

وَأَكْثَرُ مَا يُرَى أَبَدًا عَلَى الْأَمْشَاطِ فِي السُّوقِ

[٥٣] وقفة مع الحروف

من أمثال العرب : « وقع رمضان في الواوات » يريدون أنه جاوز

العشرين فلا يذكر إلا بواو العطف (الحادى والعشرون — مثلاً) .

(١) القريض : الشعر .. ويقال : فلان يقرض الشعر : أى : يقوله . وقعيدة النسب : قرية الآباء من الجد الأكبر .

يقول الشاعر محمد بن علي بن منصور بن بسام :

قد قَرَّبَ اللهُ بعدَ الجُوعِ شِيعاً
كَأَنَّنِي بهلالِ العيدِ قد طلعا
فخُذْ لِلْهُوكِ في شِوَالِ أَهْبَتِهِ
فإن شَهْرَكَ في الواوات قد وقعا

ونراهم يقولون : « وقع الشهر في الأنين » مرادهم أنهم
يقولون فيه .. وعشرين .

وفي أمثال العامة « إذا وقع رمضان في الأنين خرج شوال من
الكمين » .

[٥٤] واو عمرو وألف اسم

قال أبو سعيد الرستمي :

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي ؟!
كما ساءحوا عَمَراً بواوٍ مَزِيدَةٍ
وضَيِّقُ باسمِ الله في أَلِفِ الوصل

[٥٥] حروف الهجاء في بيت

لابن حمديس :

مُزْرَقَن الصَّدْغِ يسطو لحظهُ عَبَثاً
بالخلقِ جذلانِ إن تشكوا الهوى ضحكا

الزُرْفَيْن . بالضم والكسر حلقة الباب ، وقد زرفن صدغيه
جعلهما كالزرفين .

[٥٥] مهارة شعرية

كلمات وحروف بغير نقط :

واهاً لَصَبٍّ وِصْلُكُمْ عَلَّه وَعَدُّكُمْ وِصْدٌ كَمَ عَلَّه^(١)
كَمَ حِصْلٌ صَدَّكُمْ وَمَا أَمَّلَه ! كَمَ أَمَّلٌ وَصْلُكُمْ وَمَا حِصْلَه !

[٥٧] تخیلات

ويرى المحبون في وجه المحبوب وشعره ومبتسمه حروفاً لو جمعت
لشكلت كلمة هي : « وَصَّلَ » .
ابن قلاقس الاسكندري يقول :

قرنتِ بواوِ الصَّدْغِ صَادَ المَقْبَلِ
وأبديتِ لَماً في عِذارٍ مُسْتَلْسَلِ
فإن لم يكن وَصَّلَ لَديكَ لعاشِقٍ
فماذا الذي أبديتِ للمتأمل ؟!

[٥٨] فم المحبوب !

قال بعضهم :

برهن إقليدسُ في فنه وقال : النقطةُ لا تنقسم
ولى حبيبٌ فمه نقطةٌ موهومة تُقسَمُ إذ يبتسم

★ ★ ★

(١) واهاً : أعجب . وعَلَّه الأولى بمعنى عاجله من علته ، والعَدْلُ زمن العدول .
وعَلَّه الثانية : أصابه بعلقة .

مع الإجازات والمطارحات

إجازات

والإجازة لون من المهارة الشعرية يُنشد
أحدهم شطراً من بيت ثم يقول لمن يدخل
معه في المباراة : « أجز » .. فيكمل الثاني
الشطرنج الثاني على وزن الشطر الأول ..
وإليك تجربة فتي وأبيه !

[١] صَبِيٌّ يَهْجُو صَبِيًّا^(*)

كان أبو بكر بن المتحل ، وأبو بكر الملاح متآخيين
متصافيين ، وكان لهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب ، وحازا
قصب السبق في حلبة الأدب .

فتهاجى الابنان بأقذع الهجاء^(١) ، فركب ابن المتحل في
سَحَرٍ^(٢) من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتب عليه على
هجاء بنى الملاح ، ويقول له :

قد قطعت ما بينى وبين صديقى ، وصفى أبى بكر في
إقذاعك بابنه !

فقال له ابنه : إنه بدأنى والبادىء أظلم ، وإنما يجب أن
يُلْحَى^(٣) من بالشر تقدم ، فعذره أبوه !

(*) نفع الطيب : ص ٣٠١ ج ٢ .
(١) الهجاء : الذم . وقد كان فناً من فنون الشعر يقابل المدح ، وأقذع الهجاء
أفحشه .

(٢) سحر : قبيل الفجر .

(٣) يُلْحَى : يلام .

فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ يسى به الضفادع ، فقال
أبو بكر لابنه :
أَجْزُ :

١ — تَقَّ ضَفَادُغُ الوادى .

فقال ابنه :

بصوتٍ غير مُعْتَادٍ

فقال الشيخ :

٢ — كَأَنَّ نَقِيقَ مَقْوَلِهَا^(١) .

فقال ابنه :

بُنُو المَلَّاحِ فى الوادى

فلما أَحَسَّت الضفادع بهم صمتت .

فقال أبو بكر :

٣ — وَتَصَمَّتْ مِثْلَ صَمْتِهِمْ .

فقال ابنه :

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى زَادٍ^(٢)

فقال الشيخ :

٤ — فَلَا غُوثَ لِمَلْهُوفٍ .

(١) المَقُولُ : اللسان .

(٢) حتى لا يسمع بهم أحد . كناية عن البخل .

فقال الابن :

ولا غيث لمُرتادٍ

★ ★ ★

[٢] نصف البيت الذى حير الشعراء !

قال سليمان بن عبد الملك يوماً — والشعراء عنده — قد قلت
نصف بيت فأجيزوه^(١) .

قال :

يُروحُ إذا راحوا ويَعْدو إذا غَدُوا

.....

فلم يصنعوا شيئاً مَّا !!

فدخل إلى جارية له ؛ فأخبرها ، فقالت :

كيف قلت ؟

فأنشدها ، فقالت :

.....

وعما قليل لا يُروح ولا يغدو

فسره ذلك منها ، ونالت إعجابه !^(*)

★ ★ ★

(١) الإجازة لون من اختبار المهارة الشعرية ، وفيها يتم الشاعر الشطر الثانى من البيت الذى بدأ غيره بشطره الأول بحيث يلتزم الثانى الوزن والقافية — إن استمرا .

(*) ابن الجوزى فى كتابه « الأذكياء » .

[٣] نزهون الغرناطية

كانت من أعذب النساء طبعاً ، ومن أحسن الناس بديهة ،
وأحضرهم جواباً .

كانت تقرأ ذات مرة على أبي بكر المخزومي الأعمى فدخل
عليهما أبو بكر الكندي ، فقال يخاطب المخزومي :
لو كُنْتُ ثَبِيرٌ من تجاليسه

.....

وأفجم ! ، فلم يستطع أن يتم البيت الذي بدأه !
فقال نزهون :

.....

لَعَدَوْتُ أخرس من خلاخله^(١)
البدر يطلع من أَرْزَتِه
والغصن يمرح في غلائله !

(١) خرس الخلخال : كناية عن امتلاء جسمها وساقها .
والأزرّة : جمع زرار . والغلائل جمع غلالة ما فوق الجسد من ملابس والمراد
بالغصن جسمها . فمن يراها يرى بداراً وغصناً .

كيف انكشف المستور !!؟

[٤] من القاتل ؟

صحب رجل كثير المال عبيدين في سفر ؛ فلما توسطا الطريق ، هما بقتله ، فلما صح ذلك عنده^(١) ، قال :

أقسم عليكما — إذا كان لابد لكما من قتلى — أن تمضيا إلى دارى وتُنشِدا ابنتى هذا البيت :

قالا : وما هو ؟

قال :

مَنْ مُبْلَغُ بِنْتِي أَنْ أَبَاهُمَا
لِلَّهِ دُرُّكُمَا وَدُرُّ أَيُّكُمَا^(٢)

فقال أحدهما للآخر :

ما نرى بأساً !

فلما قتلاه ، جاءا إلى داره ، وقالا لابنته الكبرى :

إن أباك قد لحقه ما يلحق الناس^(٣) ، وآلى علينا^(٤) أن نخبركما بهذا البيت .

(١) صح عنده : تأكد لديه عزمهما على قتله .

(٢) لله دُرُّك : الدر الحلاب واللبن . والله دُرُّك أسلوب سماعي من أساليب التعجب .

(٣) الموت فكل حي يلحقه الموت .

(٤) آلى علينا : حلف وأقسم .

فقلت الكبرى :

ما أرى فيه شيئاً تخبرانى به ، ولكن اصبرا حتى أستدعى أختى الصغيرة ! فاستدعتها ، فأنشدتها البيت ، فخرجت حاسرة^(١) ، وقالت :

هذان قتلا أبى يا معشر العرب !

ما أنتم فصحاء !

قالوا : وما الدليل عليه ؟!

قالت : المصراع الأول يحتاج إلى ثان^(٢) .

والثانى يحتاج إلى ما يكمله .

لا يليق أحدهما بالآخر !

قالوا : فما ينبغى أن يكون ؟

قالت : ينبغى أن يكون :

مَنْ مُبْلَغُ بَنَى أَنْ أَبَاهُمَا

أَمْسَى قَتِيلًا بِالْفَلَاةِ مَجْدَلًا^(٣)

لِلَّهِ دَرْكُكُمْا وَدَرْ أَيْكُمَا

لَنْ يَبْرَحَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فاستخبروهما ، فوجدوا الأمر على ما ذكرت !

وعندئذ تم القصاص العادل من القتالين ، فمن قتل يقتل .

(١) حاسرة : أى غير مسترة ، وفى الشدائد كانت المرأة تخرج حاسرة !

(٢) المصراع : الشطر الأول من البيت .

(٣) الفلاة : الصحراء . مجدلا : مصروعاً على الجدالة وهى الأرض . وليس فى كتب اللغة جندل ، وإنما بها جدل .

مطارحات

وفي المطارحات يقول الشاعر البيت
فيعارضه آخر بمثله وزناً وقافية مع ارتباطه
بمعنى البيت الأول ، ويظل الشاعران
يتطارحان الأبيات حتى تكتمل لدينا
قصيدة !
أليست المطارحات متعة ؟!

وفي البدء نتذكر مطارحة شعرية دارت في « العصر
الجاهلي » .

شاعر يُنشد بيتاً يتضمن « لغزاً » ؛ فيرد الآخر عليه بيتاً مماثل
يتضمن الإجابة عن اللغز وكشف سره ! وإليك .

[٥] مباراة كبرى

بين عملاقين من عمالقة الشعر الجاهلي

[يمكن أن يؤديها طالبان في حفل مدرسي : أحدهما يسأل والآخر يجيب !]

فكر فيما يقوله عبيد بن الأبرص قبل أن يجيب امرؤ القيس !

التقى الشاعران: عبيد بن الأبرص ، وامرؤ القيس ، وراح عبيد
يسأل امرأ القيس عما عنده من الغرائب والأعاجيب ، ويجيب
امرؤ القيس على الفور عما يُسأل عنه !

والعجيب الغريب أن السؤال الموجه يتضمنه بيت من الشعر ،
وأن الإجابة يتضمنها بيت ثانٍ من الشعر .

ولعلك تزداد سروراً إذا عرفت أن البيتين من وزن واحد ،

وقافية واحدة ، حتى نجد في نهاية هذه « المطارحة » الشعرية قصيدة اشترك في بنائها شاعران عملاقان تدور حول « الأوابد » والألغاز :

سأل عبيد امرأ القيس في لقاء لهما :

كيف معرفتك بالأوابد^(١) ؟

فقال : ألق ما أحببت .

[١]

فقال عبيد :

مَا حَبَّةٌ مَيِّتَةٌ قَامَتْ بِمَيِّتِهَا

دَرْدَاءُ^(٢) مَا أَنْبَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا ؟!

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا

فَأُخْرِجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْثِ أَكْدَاسًا^(٣)

[٢]

فقال عبيد :

مَا السَّوْدُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ

لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمَسَّاسًا ؟!

(١) الأوابد : جمع آبدة . وأوابد الكلام غرائبه وأعاجيبه .

(٢) دَرْدَاءُ : سقطت أسنانه كلها . ودردت الناقة : تحاتت أسنانها فلحقت بدرادرها من الكبر فهو أردد ، وهي درداء .

(٣) بعضه على بعض .

فقال امرؤ القيس :

تلك السَّحَابُ إذا الرِّحْنُ أَرْسَلَهَا
رَوَى بها مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ أَيَّاسَا

[٣]

فقال عبيد :

ما مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَاكِبُهَا
يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسَا ؟!

فقال امرؤ القيس :

تلك التَّجُومُ إذا حَالَتْ مَطَالِعُهَا
شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا !^(٢)

[٤]

فقال عبيد :

ما الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنْيْسَ بِهَا
تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعُنْ أَنْكَاسَا ؟!^(١)

فقال امرؤ القيس :

تلك الرِّيحُ إذا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا
كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا !!

(٢) مُرْتَجَاتٌ : مُغْلَقَاتٌ . يَقْطَعْنَ سَيْرًا وَأَمْرَاسًا : لَا يَتَوَقَّفْنَ عَلَى السَّيْرِ وَالْأَمْرَاسِ جَمْعُ مَرَسٍ : السَّيْرِ الدَّائِمِ . وَحَالَتْ مَطَالِعُهَا : تَغَيَّرَتْ . وَالْأَقْبَاسُ جَمْعُ قَبَسٍ : النَّارُ أَوْ شَعْلَةٌ مِنْهَا .

(١) وَمَا يَرْجِعُنْ أَنْكَاسًا : أَيْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْنَ أَوْ إِلَى الْوَرَاءِ .

فقال عبيد :

ما الفاجِعَاتُ جِهَاراً في علَانِيَةٍ
أشدَّ من فَيْلَقٍ مملوءةٍ باسا !؟^(٢)

فقال امرؤ القيس :

تلك المنايا فما يُتقين من أَحَدٍ
يَكْفِتَنَ حَمَقَى وما يُتقين أَكْيَاسَا !^(٣)

فقال عبيد :

ما السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ في مَهَلٍ
لا يَشْتَكِينَ ولو أَلْجَمَتْهَا فاسا !؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الجيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قد سَبَحُوا
كَانُوا لَهُنَّ غداةُ الرُّوعِ أَخْلَاسَا !^(١)

(٢) الفيلق : الكتبة العظيمة من الجيش . والباس : البأس والشدة .

(٣) الحمقى جمع أحمق وهو الجاهل والأكياس جمع كيّس وهو الفطن الذي يحسن التصرف . والمنايا : جمع مَنِيّة : الموت . ويكفتن : يقبض الأرواح .

(١) الجياد : جمع جواد . الخيل . سبَحُوا : أسرعوا .
غداة الرُّوع : عند الحرب . أخلاس جمع حَلَس : ما يوضع تحت السرج والمراد
أنهن مستعدات .

[٧]

فقال عبيد :

ما القاطعات لأرضِ الجوّ في طَلَقِ
قبل الصّباح وما يسرين قرطاسا؟^(٢)

فقال امرؤ القيس :

تلك الأمانى يترك الفتى ملكاً
دون السّماء ولم ترفع به راساً !

[٨]

فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سَمْع ولا بَصَرٍ
ولا لسانٍ فصيحٍ يُعجِبُ الناسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرّحمن أنزلها
رَبّ البريّة بين الناس مقياساً^(١)

★ ★ ★

(٢) وما يسرين قرطاساً : ما يمشين . والقرطاس : الغرض ، وما يحقق الغرض فما
هى إلا أمانى وأحلام .

(١) البريّة : الخلق والناس .

[٦] مطارحة الشعر بين الرجال والجواري في العصر العباسي

كان العصر العباسي عصر مطارحة للشعر بين الرجال والجواري ،
يبتدىء الشاعر بيت من الشعر فتعارضه الجارية بمثله على وزنه ورويه
وفي بقية معناه .

وأكثر ما تكون الغلبة للنساء ، فقد كنَّ أسرع بديهة وأرقَّ طبعاً .

ومن حديث ذلك أن أعرابياً ذهب إلى « عنان » جارية الناطفي
وصاحبة أبي نواس فقال :

بلغني أنك تقولين الشعر فقولي بيتاً .

وكان السلولي الشاعر عندها فقالت :

قل أنت يا عم .

فقال السلولي :

لقد جدَّ الفراقُ وعيلَ صبرى
عَشِيَّةَ عَيْرِهِم للبين زُمت^(١)

فقال الأعرابي :

نظرتُ إلى أواخرها ضحياً
وقد بانت وأرض الشام أمت

(١) عيل صبرى : نفذ . والعير : الجمال . والبين الفراق . وزم العير والجمال :
خطمها ، والزمام المقود . أى أعدت للرحيل .

فقالت عنان :

كُتِمْتُ هَوَاكُمُو فِي الصَّدْرِ مِنِّي
عَلَى أَنْ الدَّمُوعَ عَلَى نَمَّتْ^(١)

فقال الأعرابي :

أَنْتِ — وَاللَّهِ — أَشْعَرْنَا ، وَلَوْلَا أَنْكَ بِحَرَمَةِ رَجُلٍ لَقَبِلْتِ ، وَلَكِنِّي
أَقْبِلُ الْبَسَاطَ !

[٧] من بديع المطارحة !

ومن بديع المطارحة أن عليّ بن الجهم ألقى على « فضل » الشاعر
بحضرة المتوكل غريب القافية^(١) . ليعجزها فقال :

لَا ذَ بَهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فَمَا لَبِثَتْ أَنْ قَالَتْ :

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْفَائِهِ رَذَاذًا
فَعَاتَبُوهُ فَرَادَ عِشْقًا فَمَاتَ وَجَدًّا ، فَكَانَ مَاذَا ؟ !

[٨] الرشيد وجاريتته عنان

مشى الرشيد مع جاريتته عنان في حديقته .. ورأى وردةً فاقتطفها
وشمها ثم أنشد :

الْوَرْدُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا فَتَمَتَّعُوا بِاللَّحْظِ مِنْهُ^(١)

(١) نَمَّتْ : كشفت ما كنت أكتمه وأخفيه من هواكم .

(٢) هناك حروف يصعب على كثير من الشعراء أن يجعلوها في نهاية أبياتهم منها الذال ،
فمن الصعب أن تجد كلمات تنتهي بالذال تشكل قوافي قصيدة مكتملة !

(١) اللحظ : النظر

فقلت عنان — على الفور :

وإذا انقضت أيامه وردّ الخدود يُنوبُ عنه

[٩] عنان

وأراك معجباً بشاعرية عنان .. إنها أحسن شعراء دهرها بديهة ،
وأسبقهم نادرة ، وأعذبهم حديثاً ، وكل ذلك في رقة وجمال قل أن
يكونا لغيرها .

اشتراها الناطفي أحد المقينين^(٢) في بغداد .

ومن حديث مروان بن أبي حفصة شاعر المهدي والرشيدي أن
الناطفي لقيه فدعاه إلى بيته ، فانطلق معه ، ودخل إلى « عنان » قبله ،
فقال لها : جئتك بأشعر الناس ، وكانت تشكو علةً ، فقلت : إني عنه
في شغل !

فأهوى إليها بالسوط ، وقال لمروان : ادخل ، فدخل وهى
تبكى ، ورأى الدمع ينحدر من عينيها فقال :

بكتِ عنانُ فجرى دمُعُها
كالدُرِّ إذ ينسَلُّ من خيطه

فقلت مسرعة :

فليت من يضرُّ بها ظالما
تحجفُ يَمَنَاه على سوطه !

(٢) الذين يبيعون القيان (الجواري) ويدربونهن !

فقال مروان :

أعتق ما أملك إن كان فى الجن والإنس أشعر منها !

[١٠] فضل وبنان

ومن حديث الفضل بن عباس الهاشمى أن المتوكل خرج متوكئاً على
جاريته : « فضل » و « بنان » ، فقال لهما :

أجيزا قول الشاعر :

تَعَلَّمْتُ أسبابَ الرِّضا خَوْفَ سُحْطِهِ
وَعَلَّمَهُ حُبِّى لَهُ كَيْفَ يَعْضَبُ !

فقال فضل :

تَصَدَّ وَأَذْنُو بِالْمَوْدَةِ جَاهِداً
وَيَعُدُّ عَنِّى بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ

فقال بنان :

وعندى له العُتْبَى على كُلِّ حالةٍ
فما مِنْهُ لى بُدٌّ ، وما مِنْهُ مذهبُ

[١١] حسن البديهة وقوة الارتجال

وتعجبك شاعرية فضل .. والواقع أننا لا نجد لفضل فى شواعر
النساء ضريباً منذ جرى على ألسنتهن الشعر !

لقد كانت فى الغاية العليا من قسامة الوجه ، وحلاوة الطبع ،
وحسن البديهة ، وظرف الحديث ..

— بالبصرة تأدبت وتخرجت ..

ومما حدث به ابن أبي طاهر أن بعض الشعراء ألقى عليها قوله :
وَمُسْتَفْتَحِ باب البلاء بنظرة
تزود منها قلبه حسرة الدهر
فقال مسرعة :

فوالله ما يدري أئدرى بما جنت
على قلبه أم أهلكته وما تدري ؟!
[١٢] هَلْ مَنْ يُجِيزُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ؟!

وهاهي ذى « عنان » ! طرب الرشيد طرباً شديداً عندما سمع
أبيات جرير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا
وَشَلًّا بَعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا^(١)
وقال جلسائه :

هل منكم من يجيز هذه الأبيات ؟ وله هذه البدرة — وبين يديه
بدرة من دنانير^(٢) . فلم يصنعوا شيئاً ، فقال خادم من خاصة خدمه :
أنا لك بها يا أمير المؤمنين !

قال : شأنك ، فاحتمل البدرة ، ثم أتى الناطقى ، فقال : استأذن
على « عنان » فدخل وأخبرها الخبر !

فقال ويحك وما الأبيات ؟
فأنشدها إياها فقالت : اكتب :

(١) الوشل : القليل من الدمع . واللب العقل . وغدوا به : أخذوه معهم .

(٢) البدرة : كيس فيه سبعة آلاف دينار .

هَيَّجَتْ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ قُلْتَهُ
 دَاءً بِقَلْبِي مَا يَزَالُ كَمِينَا
 قَدْ أُيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ فِي رَوْضِهَا
 وَسُقَيْنَ مِنْ مَاءِ الْهَوَى فَرَوِينَا
 كَذَبَ الَّذِينَ تَقُولُوا يَا سَيِّدِي :
 إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا هَوَيْنَ هَوِينَا^(١)

فدفع إليها البدره ، ورجع إلى هارون الرشيد . فقال له : ويحك من
 قالها ؟ قال : عنان جارية الناطفي ، فاشترها منه بثلاثين ألفا !

[١٣] فَكَانَ مَاذَا ؟! (*)

قال أبو السمرء : دخلت منزل نخاسي في شراء جارية فسمعت
 في بيت إزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول :
 وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاً فِي مَفَازَةٍ
 لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجِبٍ مُوْنِقٍ رَغْدٍ^(٢)
 أَصَابَهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا
 وَلَمْ نَرِ شَيْئاً أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ !
 فقال للنخاس :

اعرض عليّ هذه الجارية المنشدة !

فقال : إنها شعثة مرهاء^(٣) حزينة ! فقلت : ولم ذلك ؟

(١) هوين أحبين ، من الهوى ، وهويننا : سقطن من الهوى .

(*) الأماي لأبي على القالي .

(٢) القطا : طائر كالحمّام . والمغارة : الصحراء . وخفض العيش : عيشة راضية .

وريب الزمان : مصائبه . فأفردا : تفرقا .

(٣) مرهاء : غير متزينة ولا تكتحل . وسقيمة الفؤاد .

قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاهما ! ثم لم ألبث أن
أنشدت :

وَكُنَّا كَغُصْنِي بَانَةٍ وَسَطَ رَوْضَةٍ
نَشْمُ جَنَى الرُّوضَاتِ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ^(١)
فَأَفْرَدَ هَذَا الْغُصْنُ مِنْ ذَاكَ قَاطِعٌ
فِي أَفْرَدَةٍ بَائَتْ تَحِنَّ إِلَى فَرْدٍ !
قال أبو السمراء :

فكُتِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَخْبِرْهُ بِخَبَرِهَا ، فَكُتِبَ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَ عَلَيْهَا
هَذَا الْبَيْتَ ؛ فَإِنْ أَجَابَتْ فَاشْتَرِهَا وَلَوْ بِخُرَاجِ خُرَاسَانَ !
والبيت :

بَعِيدٌ وَصَلٍ ، قَرِيبُ صَدٍّ
جَعَلْتُهُ مِنْهُ لِي مَلَاذًا^(٢)
قال فألقيته عليها فقالت في سرعة :
وَعَائِبُوهُ فَذَابَ عِشْقُهَا
وَمَاتَ وَجَدًّا فَكَانَ مَاذَا ؟ !

قال أبو السمراء :
فاشتريتها بألف دينار ، وحمَلْتُهَا إِلَيْهِ ، فَمَاتَتْ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ
تَصِلَ إِلَيْهِ ، فَكَانَتْ إِحْدَى الْحَسَرَاتِ !

★ ★ ★

(١) الْجَنَى : الثمر وما يجنى والرائحة الطيبة .

(٢) الصَّدُّ : التمتع . ملاذاً : ملجأ .

نقد

والنقد فن قام على الذوق والحاسة الشعرية
ثم أصبحت له أصول وقواعد تضمها
مؤلفات .. فكيف كان النقد في مهده ؟!

[١] أهذا مديح أم هجاء ؟!

تحدّث أحدهم ، وكان يتلقّى الأدب على « المبرّد »^(١) فقال :
خرجت ذات مساء بعد أن انتهى الدرس من بيت المبرد ، فرأيت
إنساناً أشعث^(٢) ، فى أسمال بالية^(٣) ، وما إن كدت أتجاوزه ، أو مآ
إلى ، وبادرني بقوله :

أنت تلميذ المبرد ، وإننى أعلم أنه عقب إلقاء درسه اليومى ، يختم
حديثه بيتين من الشعر .. فماذا كان اليوم ؟
فقلت بسرعة ، لأتخلص منه :

لقد ختم حديثه بهذين البيتين :

أَعَارَ الْغَيْثَ نَائِلَهُ إِذَا مَا مَأْوُهُ نَفِيدًا
وإنَّ أَسَدًا شَكَا جُبْنًا أَعَارَ فَوَادَهُ الْأَسَدَا^(٣)

(★) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد خاتم رواة الأدب ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ .
هجرية . ويعتبر من فحول المؤلفين ، وكان حسن الطلعة وجيهاً عند ذوى السلطان .
ومات سنة ٢٨٥ هـ هجرية .

(١) أشعث : مُعَبَّرٌ الشعر .

(٢) ملابسه ممزقة .

(٣) النَّائِل : العطاء . والغيث : المطر . فجود المطر من جوده ، وشجاعة الأسد من
شجاعة فواده .

وما إن انتهيت حتى أسرع هذا بقوله :

ولو أعار نائله للغيث ، لأصبح بلا نائل (أى : بخيل) .

ولو أعار الأسد فؤاده ، لأصبح بلا فؤاد (أى : جبان) .

فهل هذا مديح أم هجاء ؟!

فدهشت ، وقلت :

إذن ماذا كان يقول ؟

وكنت أريد إحراجَه ، فأجاب بعد تمعن وبطء : كان يقول :

عَلَّمَ الْغَيْثَ النَّدى حَتَّى إِذَا

مَا وَعَاهُ عَلَّمَ الْبَاسَ الْأَسَدَ

فَإِذَا الْغَيْثُ مُقَرَّرٌ بِالْكَرَمِ

وَإِذَا اللَّيْثُ مُقَرَّرٌ بِالْجَلَدِ

وتركنى مشدوهاً ، ومشى !

★ ★ ★



[٢] عمياء تجيد نقد الشعر

حُكِيَ أَنَّ كَثِيرَ عَزَّةٍ كَانَ مَارًّا ذَاتَ يَوْمٍ ،
فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَمِيَاءَ عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ
تَمْشِي عَلَى غَيْرِ هَدًى ، فَقَالَ لَهَا : تُتَنَحَّى عَنْ
الطَّرِيقِ ! فَقَالَتْ لَهُ : وَمَنْ تَكُونُ ؟

قال : أنا كثير عزة .

قالت : قَبَحَكَ اللَّهُ ! وهل مثلك يُتَنَحَّى له عن الطريق ؟

فقال لها : ولم ؟

قالت له : أأنت القائل :

وَمَارَوْضَةً بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الشَّرَى

يَمُجُّ النَّدى جَنَاجِثُهَا وَعَرَاوِهَا

بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٍ مَوْهِنَاً

إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَجْمَرِ اللَّدْنِ نَارُهَا

ويحك يا هذا !

لو تبخر بالمجمر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها !!

هلا قلت مثل سيدك امرئ القيس :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ بِاللَّيْلِ طَارِقاً

وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ ؟!

فخجل كثير ، ولم يرد لها جوابا .

[٣] إعجاب بحسن الجواب !

كان المعز لدين الله الفاطمي يحسن استقبال العلماء ويكرم وفودهم

عليه .

و ذات يوم اندسّ بينهم رجل يحمل جرّة وثيابه مهلهلة ، فاستلفت نظره ، وسأله عن حاجته فقال :

ولما رأيت القوم شدّوا رِحَالَهُمْ
إلى بحرك الطّامى أتيت بجَرّتى^(١)

فدهش الخليفة من سرعة خاطره وحسن جوابه ، وقال لخازنه :
املاً جرتّه ذهباً ، فملأها ، وأخذها الشاعر ، فحسده بعض من
رأوه ، وادعوا أنه أبله ، لا يعرف قيمة المال ، وربما أنفقه في غير محله !
فقال الخليفة : المال ماله ، ومثلى يعطى ، ولا يرجع في العطاء !

أما الرجل ، فقد حمل الجرة ، وتوجه إلى حَيٍّ من الأحياء أهله
فقراء ، وأخذ يوزع عليهم ما معه .

وعلم الخليفة بما فعله ، فأرسل إليه يسأله عن سر ذلك فقال :

يجود علينا الخيّرون بمالهم
ونحن بمال الخيّرين نجود !
فأعجب بجوابه ، وأمر أن يعطى مقابل ما كان في الجرة عشر
مرات !

فقال : الحمد لله الذى جعل الحسنة بعشر أمثالها !

[٤] تفاؤل !

لما خرج المنصور العباسى إلى قتال أبى يزيد الخارجى فى جماعة من

(١) شدوا رحالهم : أعدوا العدة للوفود عليك . والرحال : جمع رَحْل وهو ما يُرتحل عليه .

الأولياء^(١) ، وواجه الحصن ، سقط الرمح من يده ، فأخذه بعض الأنصار فمسحه ، وقال :

فألقت عصاها ، واستقرَّ بها النَّوَى
كما قرَّ عينا بالإياب المسافر^(٢)

قال : فضحك المنصور ، وقال :

لَمْ لَمْ تَقُلْ : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ﴾ !؟

فقال : يا أمير المؤمنين !

تكلم العبد بما عنده من إشارات المتأدبين^(٣) .

وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي ﷺ من كلام رب العالمين ! فكان الأمر على ما ذكره ! .
وحصل الظفرُ بأبي يزيد !

[٥] لماذا غضب المرتضى !؟

كان أبو العلاء المعرى يتعصب لأبي الطيب المتنبي .

فحضر يوماً مجلسَ المرتضى ، فجرى ذكر أبي الطيب ، فهضم المرتضى من جانبه^(١) .

فقال أبو العلاء :

(١) الأولياء : الأنصار .

(٢) النوى : الغربة والارتحال . والإياب : العودة والرجوع .

(٣) يقصد بيت الشعر الذى قاله : فألقت عصاها .. إلخ .

(١) عابه وأنقص من منزلته ومكانته .

لو لم يكن لأبي الطيب من الشعر إلا قوله :
« لك يا منازل في القلوب منازل » — لكفاه ! ؛ فغضب
المرتضى ، وأمر به فسُحِبَ وأُخْرِجَ !
وبعد إخراجه قال المرتضى :
هل تعلمون ماذا أراد بذكر هذا البيت ؟
قالوا : لا .

قال : عنى به ^(٢) قول أبي الطيب في القصيدة :
وإذا أتتك مَدَمَّتِي من ناقص
فهى الشهادة لى بأئى كامل !

[٦] لماذا أنشد الهذلى هذا البيت !؟

كان المنصور قد وعد الهذلى بجائزة ، ونسى ! فحجّامعاً ، ومرّ فى
المدينة بيت عاتكة .

فقال الهذلى : يا أمير المؤمنين ! هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه
الأحوص :

يا بيت عاتكة التى أتغزل

.....

فأنكر عليه أمير المؤمنين ذلك ، لأنه تكلم من غير أن يسأل — على
غير ما تعود !

(٢) عنى به : أراد به .

فلما رجع الخليفة ، نظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد
الهُدَلِيّ بإنشاد ذلك البيت من غير استدعاء ، فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
مَذِقُ اللسان يقول : ما لا يفعل

فعلم المنصور أنه أشار إلى هذا البيت ، فتذكر وعده ، واعتذر إليه
من النسيان !

★ ★ ★

[٧] إن زدتنا زدناك

قال إن شاعراً قصد خالد بن يزيد ، فأنشده شعراً فكان مما قال :
سألت الندى والجود : حران أنتما ؟

فقالا : يقينا إنما لعييد !

فقلت : ومن مولا كما فتطاولا
إلى وقالا : خالد ويزيد

فقال : يا غلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا
زدناك ، فأنشد يقول :

كريم كريم الأمهات مهذب
تدقق كفاه الندى وشماله

هو البحر من أى الجهات أتته
فلجته المعروف ، والجود ساحله

جواد ، بسيط الكف حتى لو أنه
دعاها لقبض لم تجبه أنامله

فقال : يا غلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا
زدناك ، فأنشد يقول :

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني
وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
وأنبت ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريش أو كاد يذهب
فأنت الندي وابن الندي وأخو الندي
حليف الندي ما للندي عنك مذهب

قال : يا غلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا زدناك !
فقال حسب الأمير ما سمع !

وحسبي ما أخذت ! ثم انصرف !

★ ★ ★

لطائف وطرائف ونوادر

ولا نجد ما يغسل أعصابنا ويجدد
نشاطنا ، ويضاعف سرورنا غير اللطائف
والطرائف والنوادر ..

[١] أعرفت عادتنا مع أمثالك !؟

كان ابن المدبر من هؤلاء الذين رسخت فيهم ملكة الاستبداد
في بعض أمورهم ، فجفت طباعهم ، وتغيرت أطوارهم ، وأصبح
جُلُّ أعمالهم إلى الذم أقرب منه إلى المدح^(١) .

وقد بلغ به الجفاء وسوء المعاملة أن الشاعر إذا امتدحه بشعر لا
يرضاه ، أمر بأخذه إلى المسجد ، ولم يُخَلَّ عنه إلا بعد أن يُصَلِّيَ
مائة ركعة تباعاً ، فتحاماه لذلك الشعراء ، ولم يفد عليه منهم إلا
الأفراد المجيدون .

فجاءه ذات يوم شاعر ، واستأذنه في الإنشاد بين يديه ، فقال
له : أعرفت عادتنا مع مثلك ؟

قال : نعم .

(١) ابن المدبر هو أبو الحسن أحمد ، كان من دهاة الناس ، وحذاق الكتاب عاش في
أواسط القرن الثالث الهجري ، وتولى جمع الخراج مدة بمصر ومدة بالشام . وجُلُّ :
معظم .

(٢) تحاماه : اجتنبه خوفاً .

فقال : إذن أنت وشأنك ، فأنشد :

أردنا في أبي حسن مديحاً
كما بالمدح يُتَجَعُ الْوَلَاةُ^(١)
فقلنا : أكرمُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً
ومن كَفَّيْهِ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ^(٢)
فقالوا : يَقْبَلُ الْمَدَحَاتِ لَكِنْ
جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ^(٣)
فقلت لهم : وما تُغْنِي صَلَاتِي
عِالَى إِنَّمَا تُغْنِي الزَّكَاةُ^(٤)
فأما إِذْ أَبَى إِلَّا صَلَاتِي
وَعَاقَتِي الْهَمُومُ الشَّاعِلَاتُ^(٥)
فياؤمر لي بكسرِ الصَّادِ مِنْهَا
لَعَلِّي أَنْ تُنَشِّئَنِي الصَّلَاتُ^(٦)
فَتَصْلُحَ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي
وَيَصْلُحَ لِي عَلَى تِلْكَ الْمَمَاتُ

فاستظرفه ، وأمر له بمائة دينار ، وترك عاداته !

★ ★ ★

-
- (١) يُتَجَعُ : يقصد للمعروف .
(٢) الثَّقَلَانِ : الإنس والجن ، ودجلة والفرات ، نهران عظيمان بالعراق .
(٣) المَدَحَاتِ : جمع مدحة . وهي ما يمتدح به .
(٤) الزَّكَاةُ : يقصد الصدقة .
(٥) عَاقَتِي : منعني وشغلني .
(٦) تُنَشِّئَنِي الصَّلَاتُ : أى تقويني العطايا على العبادة . والصَّلَات جمع صلة وهي العطية والمنحة .

[٢] حلم مَعْن

اتفق جماعة من الشعراء على إغضاب معن بن زائدة ، إذ كان لا يغضب ، وجعلوا لمن يفعل ذلك مائة بعير !

فعمد أحدهم إلى جلد ناقة ، ولفّ به جسمه ، وجعل ناحية اللحم إلى الخارج ، وجعل الذباب يتساقط عليه ، ثم دخل على معن ، وجلس على سريره ، ولم يسلم ، وقال :

أَنَا وَاللَّهِ لَا أُبْدِي سَلَامًا

عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ^(١)

فقال معن :

السلام سنة ، إن سلمت رددنا عليك ، وليس في تركه ضير^(٢) .

فقال :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ
وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ ؟!

قال معن :

أذكر ذلك ولا أنساه ! وهل ينسى أحد قديمه ؟!

فقال :

وَتَأْوِي كُلَّ مِصْطَبَةٍ وَسُوقٍ
بَلَا عَيْدٍ لَدَيْكَ وَلَا وَزِيرٍ

(١) لا أقول : السلام عليك أيها الأمير .

(٢) ضير : ضرر .

ويومك في الشتاء بلا رداء
وأكلك دائماً حُبَزَ الشعير !

فقال معن : الحمد لله لا لك يا أخا العرب !

فقال :

وفي يمينك عكاژ قوى
تذود به الكلاب من الهرير^(١)

فقال معن :

ما خفى عليك أمرها ، إذ هي كعصا موسى !

فقال :

فسبحان الذى أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير^(٢)

فقال معن :

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

فقال :

سأرحـلُ عن بلادٍ أنت فيها
ولو جارَ الزّمان على الفقير

فقال معن :

إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة ، وإن فارقتنا صاحبك السلامة .

(١) الهرير : صوت الكلاب ونباحها .

(٢) السرير : سرير العرش والملك .

فقال :

فَجُدْ لِي يَا بَنَ نَاقِصَةٍ بِمَالٍ
فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ^(١)

فقال معن :

أَعْطُوهُ أَلْفًا .

فقال :

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي
لَأَطْمَعُ مِنْكَ فِي الشَّيْءِ الْكَثِيرِ

فقال معن :

أَعْطُوهُ أَلْفًا أُخْرَى !

فقال :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقِيكَ دَهْرًا
فَمَا لَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ !
فَمِنْكَ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ حَقًّا
وَفَضْلُ نَدَاكَ كَالْبَحْرِ الْغَزِيرِ

فقال معن :

أَعْطَيْنَاهُ أَلْفَيْنِ عَلَى ذِمَّنَا ، فَلْيُعْطَ أَلْفَيْنِ عَلَى مَدْحِنَا !

فبكى الشاعر ! فقال له معن :

مَا يَبْكِيكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ ؟!

(١) هو معن بن زائدة ولكنه يناديه بابن الناقصة لعله يخرج به عن حلمه !

فقال . تذكرت أن مثلك يموت ! ثم قال :
لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٌ
وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ فَقَدْ حُرٌّ
يَمُوتُ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ !

فقال له معن :

وما حملك على هذا يا أخا العرب !؟
قال : راهننى قوم على إغضابك ، وجعلوا لى إن قدرت ، مائة
ناقة ، ولهم منى مثلها إن لم أفعل .
فقال معن : أعطوه النوق^(١) .



[٣] أَعْطِنِى عَلَى قَدْرِى (*) !

دخل رجل بدوى — عليه شعث السفر — على داود المهلبى^(٢) —
وكان إذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين ، ولا يمنع أحداً من الوصول
إلى طعامه — فلما فرغ من الطعام وثب قائماً ، وأومى إليه^(٣) ، وقال :

(١) جمع ناقة .

(*) اختار من نوادر الأخبار — مخطوط .

(٢) هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبى أمير من الشجعان العقلاء ، وكان والياً على
إفريقية ، وبقي فى إمارتها تسعة أشهر . ثم ولاه الرشيد السند فأحسن قيادتها ، واستمر
بها إلى أن توفى سنة ٢٠٥ هـ .

(٣) أومى : أشار .

من أنت يا فتى !؟

قال : شاعر قصدتك بأبيات من الشعر .

قال داود :

مهلاً قليلاً ، ثم دعا بقوس فأوترها^(١) ، وأومى إليه ، وقال له :
قل ، فإن أحسنت خلعت وأجزلت^(٢) ، وإن أخطأت رميتك بهذا
السهم يقع في أى موضع يقع فيه ، فتبسم البدوى وقال :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ

من الحديث المروء والنبؤس والفقير

وأصبحت لا أخشى دَاوُدَ نَبْؤَةً

ولا حَدَثَاناً إِن شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي^(٣)

له حكمٌ لقمانٍ وصورةُ يوسف

وملكُ سليمانَ وصدقُ أبي ذرٍّ

فتى تُهْرَبُ الأموالُ من جودِ كَفِّهِ

كما يهْرَبُ الشيطانُ من ليلةِ القدرِ

فقوسُك قوسُ الجودِ ، والوترُ الندى

وسهمك فيه الموتُ فاقتل به فقري

فضحك داود ، ورمى بسهمه مع القوس من يده ، وقال : يا فتى

العرب ، بالله هل كان ذكر القوس في الأبيات !؟

فقال : لا والله ! ففرح بذلك ، وقال :

(١) أوتر قوسه : جعل له وترأ .

(٢) أعطيتك خِلعةً (ملابس) ومنحتك الكثير .

(٣) نبوة : سقطة . وحَدَثَانُ الدهر : نوائبه . شددت به أزرى اعتمدت عليه .

يا فتى العرب . أئِماً أحبُّ إليك :
أعطيك على قدرك أم على قدرى ؟!
قال : بل على قدرى !
قال : كم على قدرك ؟
قال : مائة ألف درهم .
فأمر له بها .

ثم قال : ما منعك أن تقول على قدرى ؟!
فقال : أيها الأمير ، أردت أن أقول ذلك ، فإذا الأرض لم تساوِ
قدر الأمير ، فطلبت على قدرى !
فقال : لله درك !
والله إن نثرنا أحسن من نظمك !
وأمر له بمائة ألف ثانية !
وأمره ألا ينقطع عنه !

★ ★ ★

[٤] يا غلام ! أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر !

كان لمعن بن زائدة شاعر يغشى مجلسه في كل يوم^(١)؛ فانقطع عنه
أياماً ، فلما دخل عليه قال : ما أبطأك ؟ قال : ولد لي مولود !
قال : فما سميته ؟
قال :

سَمِيتُ مَعْنَاً بِمَعْنٍ ، ثم قلت له
هذا سَمِيَّ عَقِيْدِ المجدِ والجودِ

(١) اختار من نوادر الأخبار — مخطوط .

قال : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر فقال :

سما بجودك جودُ الناسِ كلِّهم
فصار جودُك محرابَ الأجاويد^(١)

قل : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر فقال :

أنت الجَوَادُ ، ومنك الجودُ أولُّه
فإن فُقِدْتُ فما جودٌ بموجود

ثم قال : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر ، فقال :

من نور وجهك تُضحي الأرضُ مشرقةً
ومن بَنَانِكَ يجرى الماءُ في العود^(٢)

قال : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر .

فقال الغلام : لا تقل شيئاً بعد ذلك !

والله لم يبق في بيت المال إلا ما أخذت ؛ ثم انصرف !

[٥] أعوران وبينهما أعمى !

دخل رجل أعور على معن بن زائدة — وكان كريماً — فأمر له
بجائزة . وكان عَوْرُهُ بالعين اليمنى .

ثم دخل عليه رجل آخر ، وكان أعور أيضاً ، وكان عوره
بالعين اليسرى .

فأمر له معن بجائزة ؛ فشكرا له كرمه وخرجوا ، ثم عادا إليه

(١) إن من ينظر إلى جود الناس كلهم يعرف قدر جودك حتى أصبح جودك مقصد
كل الأجواد .

(٢) البنان : جمع بنانة وهي نهاية الإصبع ، وقد سوى الله البنان .

يمشيان متجاورين بحيث صارت عيناها المكفوفتان متجاورتين !
فقال لهما معن : لقد أعطيتكما منفردين ، فماذا تريدان ؟
فقال أحدهما : بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة ،
فأعطاها معن ضعف ما أخذاه !
فقال أحدهما :

ألم ترني وعمراً حين نمشي
نريد السوق ليس لنا نظير !
أماشيهِ على يميني يديه
وفيما بيننا رجل ضرير ؟!

[٦] طائرُك السابق لكنه ..!

كان للخليفة الفاطمي العزيز بالله حَمَام يسابق به ، وكان
لوزيرهِ ابن كِلْس حمام للسباق أيضاً !
وحدث أن سابق حمام الوزير حمام الخليفة فسبقه ، وبعث
الخليفة إلى وزيره يسأله عن نتيجة السباق ، فكره الوزير أن يكتب
إليه أن حمامه هو قد سبق حمام الخليفة !

ولكنه لم يدر كيف يعبر عن ذلك بطريق الكتابة ويحسن
التعليل ، وكان بالديوان كاتب لَبِق ، فقل للوزير ، اكتب إليه :

يأيها الملك الذي جَدُّه
لكل جَدٍّ قاهرٌ غالب^(١)
طائرُك السابق لكنه
أَتَى وفي خدمته حاجبٌ

(١) الجَدُّ : الحظ والنصيب .

[٧] هَنِيئًا لَكُمْ !!

خرج المهديّ وعليّ بن سليمان إلى الصيد ، ومعهما أبو دُلّامة الشاعر . فرمى المهديّ ظَبِيًّا فأصابه .

ورمى على بن سليمان ظَبِيًّا فأخطأه ، وأصاب كلباً ، فضحك المهديّ وقال :

يا أبا دُلّامة ، قل في هذا !

فقال :

قد رمى المهديّ ظَبِيًّا شَكَّ بالسهم فَوَادَه
وعليّ بن سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَه
فهنيئًا لكم ما كل امرئ يأكلُ زادَه !
[٨] بعثت إليك بك

أهدى بعض الشعراء إلى جارية كان يهواها اسمها « نرجس » نرجساً ومعه رقعة كتب فيها :

بأبى أنتِ مُنَيَّتِي حيثما كنت في يدك
طفت أبغيك في البسا تين شوقاً لرؤيتك
فإذا نرجسُ تنا دى بصوتِ كَنَعْمَتِكَ
أنا شبيه من هَوِيَّتْ فخذني لبُغِيَّتِكَ
فاجتنيه يا نَعَاءً وبعثنا إليك بك

[٩] منتهى الإذلال

وقف أعرابي على باب بخيل ، فلم يقدم إليه شيئاً ؛ فتركه وهو يردد :

والله والله مرّتين لَحْفَرٍ بِئرٍ بِابْرَتَيْنِ
ونقلُ بحرينِ زاخرينِ على صعيدٍ بِمُنْخَلَيْنِ
وكنسُ أرضِ الحجازِ طُرًّا في يومٍ ريحٍ بريشتينِ
وغسلُ عبيدِ أسودينِ حتى يصيرا كأبيضينِ
ولا وقوفٍ على لئيم يضيع منه حياءُ عيني! (١)

[١٠] بلاغتها تعجب الرشيد (*)

قال الأصمعيّ : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع تأملها الرشيد ، ثم قال :
خذ جاريّتك ، فلولا كلف في وجهها ، وخنسٌ في أنفها (٢)
لاشتريتها !

فانطلق بها فلما بلغت السّتر قالت :
يا أمير المؤمنين ، اردّدني إليك ، حتى أنشدك بيتين ؛ فردّها
فأنشأت تقول :

ما سلّم الظبّي على حُسْنِهِ كَلَّا ولا البدرُ الذي يوصفُ
الظبّي فيه حَنَسٌ بَيْنٌ والبدر فيه كَلَفٌ يُعْرَفُ
فأعجبه بلاغتها ، وقربَ منزلها ، وكانت أحظى . جواريه
عنده .



(١) زاخرين : مملوئين . والصعيد : ما ارتفع من الأرض . طُرًّا : جميعا وقاطبة .

(*) ابن الجوزي في الأذكياء .

(٢) الكلف : نمش يعلو الوجه كالسّمسم وحرّة كدرة تعلو الوجه — والبهق .

أما الحَنَس فهو انخفاض قصبَةِ الأنف مع ارتفاع قليل في طرفه .

الأصمعيّ : راوية العرب ؛ وأحد علماء اللغة توفي سنة ٢١٦ هـ .

[١١] كَنَاسُ يَفْهَمُ الْأَصْمَعَى !

قال الأصمعى : مررت بكناس يكنس كنيفاً وهو يقول :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا

ليوم كريمة وسدادِ ثَغْرِ^(١) .

فقلت له : أما سِدَادُ الثَّغْرِ ، فلا علم لنا كيف أنت فيه ؟! وأما سداد الكنيف^(٢) فمعلوم .

قال الأصمعى : وكنت حديث السن ، فأردت العبث به ، فأعرض عني مَلِيّاً^(٣) .

ثم أقبل علىّ وأنشد :

وَأَكْرِمْ نَفْسِي إِنِّي إِن أَهَنْتُهَا
وَحَقَّقْ لَمْ تَكْرُمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَى !

فقلت : وأى كرامة حصلت لها منك ؟

وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها ؟!

فقال : لا والله !!

بل من الهوان ما هو أكثر وأعظم مما أنا فيه .

فقلت له . وما هو ؟

فقال : الحاجة إليك ، وإلى أمثالك !

(١) يوم كريمة : الحرب ، وسداد الثغر : حراسة الحدود .

(٢) الكنيف : دورة المياه ، ومحل قضاء الحاجة (التواليت) .

(٣) ملياً : قليلاً .

فانصرفت ، وأنا أخزى الناس !^(١)

[١٢] تَحِلَّةُ الْقَسَمِ

عبد الله بن طاهر مَدَّيْدهُ إلى بعض الجوارى بالضرب فأَلِمَ لما
نالها من الألم !

فحلف بقطع يده !

وبينا هو يفكر فيما هو فاعل سمع صوتاً هاتفاً من جاريته :

حلف الظريف بقطعه يده

إذا مَسَّ من يهواه بالألم

حتى إذا ضاق الفضاء به

جعلَ الفِصَادَ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ

فقام وأجرى « عملية الفِصَاد »^(٢) وبينا هو كذلك دخل عليه
المبرد فظن أن ذلك لِعَلَّةَ فأكثر له من الدعاء . فقال : خَفِّضْ
عليك أبا العباس ، فليس ذلك لِعَلَّةَ ، وانظر ما تحت البساط فنظر
فإذا رقعة فيها البيتان السابقان !

فأدرك أن الفِصَادَ كان تَحِلَّةَ الْقَسَمِ !!

[١٣] عَهْدِي وَعَهْدُهَا

من لطيف شعر أبي عُيَيْنَةَ :

أرى عَهْدُهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ

(١) أخزى الناس : أشدهم خِزْياً وكسوفاً !

(٢) وفيها قطع على وجه ما . ومثل هذا اللون يفرد له الفقهاء باباً يسمّى « باب
الحيل » .

وعهدى لها كالآسِ حُسناً ونُصرةً

له بهجة تبقى إذا فنى الورد^(١)

[١٤] قتيلك كيف تحيه !؟

أقول لبدرٍ تمَّ قد رمانى

بسهمٍ من لواظِهِ الفوائِن^(٢)

قتيلك كيف تُحييه فنأدى ؟

ألم تؤمن ؟ فقلت : بلى ولكن^(٣)

[١٥] أفق أيها القلب !!

حين نستعرض الغزل فى الجاهلية وصدر الإسلام ، نجده غزلاً
قويماً لا ميوعة فيه ولا تحنُّث ، لا يذوب صباية ، ولا يلتاع هيماً
ولا يفقد الرجل فيه رجولته لحبه ومن نماذجه :

وقلْتُ لقلبى حين لَجَّ به الهوى

وكلفنى ما لا أُطيقُ من الحُبِّ

ألا أيها القلبُ الذى قادَهُ الهوى

أفِقْ لا أقرَّ الله عينَكَ من قلبٍ !

[١٦] من شابه أباه فما ظلم^(*)

قال ابن حبيب :

(١) الورد والآس من الرياحين ولكن ما أبعد الفرق بينهما كما ذكر الشاعر .

(٢) بدر التَّم : القمر فى ليلة تمامه واكتماله .

(٣) اقتباس جميل من القرآن الكريم : ﴿ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

(*) ذيل الأمالى .

قرع باب ابن الرّقاع الشاعر ، فخرجت بنية له صغيرة
فقالت :

مَن هُنا ؟

قالوا : نحن الشعراء !

قالت : وما تريدون ؟

قالوا : نهاجى أباك !

فقالت :

تجمعتُم من كُلِّ أَوْبٍ وبلدَةٍ
على واحدٍ لا زلّتمُ قَرْنٍ واحدٍ^(١)

[١٧] إذا لم تستطع شيئاً فدعه !..

للشعر موازين توزن بها كلمات البيت .. حيث توضع
الكلمات وتوزن على وحدات صوتية اسمها تفعيلات يراعى فيها
تتابع الحركة والسكون . ومنها يكون القالب الشعري .

فإن اختل شيء منها في كلمة كانت نشازاً وصار البيت
مكسوراً يدركه من له أذن موسيقية . وعملية الوزن تسمى
« تقطيع الشعر » ، والعلم الذي يتناول ذلك يسمى علم
العروض .

ويروى أن الأصمعي « الراوية » وعالم اللغة أراد أن يقرأ على
« الخليل بن أحمد » — أستاذ علم العروض وموازن الشعر ،
ومبتدع هذا الفن — وشرع تعلّمه ، فتعذر ذلك عليه ، فيئس

(١) القرن : النظير .

للخليل منه ! وذات يوم سأله :

كيف تقطع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع ؟!

فعلم الأصمعي أن أستاذ « علم العروض » قد تأذى ببعده عن العلم ! ؛ فلم يعاوده !

[١٨] نادرة من نوادر « بُهلول »

من عقلاء المجانين .. ولد ونشأ بالكوفة .. وكان الخلفاء يستقدمونه لسماع كلامه !

قال الحسن بن سهل :

رأيت الصبيان يرمون بُهلولاً بالحصى ، فأذمته حصاة فقال :

حَسْبِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ مَنْ نَوَاصِيَ الْخَلْقِ طَرًّا بِيَدِهِ
لَيْسَ لِلْهَارِبِ فِي مَهْرَبِهِ أَبَدًا مِنْ رَاحَةٍ إِلَّا إِلَيْهِ
رُبَّ رَامٍ لِي بِأَحْجَارِ الْأَذَى لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ الْعَطْفِ عَلَيْهِ
فقلت له :

تعطف عليهم وهم يرمونك فقال :

اسكت لعل الله يطلع على غمي ووجعي ، وشدة فرح هؤلاء
فيهب بعضنا لبعض !

[١٩] أعوران بينهما أعمى !

أعور باليمنى إلى جنبه أعور باليسرى قد انضمّا
فقلت : يا قوم انظروا واعجبوا من أعورين اكتنفا أعمى^(١)

[٢٠] لا أركب البحر !!

أبو على بن سينا :

لا أركب البحر أخشى على بنيه المعاطب
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب !

[٢١] من سوء حظي

ابن الحلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول :

يجيء إلينا بالقليل يظنه
كثيراً وليس الذنب إلا لعينه
ومن سوء حظي أن رزقي مُقدّر
براحة شخص يصير الشيء مثليه^(٢)

[٢٢] زرقاء اليمامة

يقال : إن زرقاء اليمامة كانت ترى الفارس من بُعد ثلاثة أيام ،
ونظرت يوماً إلى حمام يطير فى الجو فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ومثل نصفه معه
إلى قِطَاة أهلنا إذن لنا قِطَا مائه^(١)

يقال : إنها وقعت فى شبكة صياد ، فعدها فكانت كما قالت
الزرقاء ، وهى ست وستون .

(١) اكتفاه : أحاطا به وتوسطهما .
(٢) براحة : بيد ؛ فالراحة باطن الكف وهى تطلق على اليد من إطلاق الجزء على الكل .

(١) القِطَا : جمع قِطَاة من أنواع الحمام .

[٢٣] من أظرف الشعر !

قلتُ وقد لجَّ في معاتبتي وظنَّ أنَّ الملأل من قبلي
حدَّكَ ذا الأشعرى حتفنى وكان من أحمَد المذاهب لى
حسنك ما زال شافعى أبداً يا مالكى، كيف صرت معترلى؟
[٢٤] من الاقتباس فى النحو

هناك أسماء موصولة مثل : الذى ، والذين .. والموصول لا يتم
ولا يفهم المراد منه إلا إذا كان معه صلة توضح المراد منه ، وعائد
« ضمير » يعود عليه .

فإذا قلت : أنا ابن الذين .. لم نعرف أهم أختيار أم أشرار !
فإذا أتيت بالصلة والعائد فقلت :

أنا ابن الذين أقاموا الصناعة فى البلاد فقد جئت بالموصول
(الذين) ، والصلة (أقاموا) والضمير (واو الجماعة فى أقاموا) .
وقد اقتبس أحد الشعراء ذلك فقال :

مرضت ولى جيرة كلهم
عن الرشيد فى صحبتى حائد
فأصبحت فى النقص مثل الذى
ولا صلة لى ولا عائد^(١)

[٢٥] من جميل الاقتباس

سافر محبوبه فى البحر فقال فيه :

(١) مريض لا يصله أحد ولا يعودُه ويزوره . وقد عرفت الصلة والعائد وأهميتها
بالنسبة للاسم الموصول .

سار الحبيب وخلف القلب .
يُبدى العزاء ويُظهر الكرب
قد قلتُ إذ سار السفينُ به
والشوقُ ينهب مُهجتى نهباً
لو أن لى عزّاً أصولُ به
لأخذتُ كُلَّ سفينةٍ غصباً
[٢٦] من الاقتباس فى الفقه

أنبت ورداً ناضراً ناظرى فى وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتى لثمه ؟ والحق أن الزرع للزراع
وكان الجواب :

لأن أهل الحب فى حيننا عبيدنا فى شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا فزرعه للسيد المانع
[٢٧] توريات لطيفة

لصلاح الصفدى :

ما أبصر الناسُ صبرى على بلائى وكربى
الصمتُ دأبُ لسانى وقد تكلم قلبى^(١)
وله أيضاً :

وصاحب لما أتاه الغنى تاه ونفسُ المرء طماحة
وقيل : هل أبصرت منه يداً تشكرها ؟ قلت : ولا راحة^(٢)

(١) تكلم . من الكلم وهو الجرح .

(٢) اليد : النعمة .. واليد التى تناول بها الأشياء .. والراحة ضد التعب ، وهى أيضاً باطن الكف .

وله يشكو من دُمِّل :

أشكو إلى الله من أمورٍ يمرّ دهرى ولا تمرّ
ودُمِّل مع دوام ليلٍ ما ليلي ما حييت فجر^(١)
ولبعضهم :

لا يُعزّ الله من ذلّلنا كل من ذلّلنا ذلّ لنا

[٢٨] يَدٌ ولا كل الأيدي !

لبعضهم :

لفضل بن سهل يَدٌ تقاصر عنها المشل
فباطنها للندي وظاهرها للقَبْل
وبطشها للعدي وسَطَوْتُها للأَجَل

[٢٩] مُؤَذِّن

ابن العفيف في مؤذن :

وَمُؤَذِّنٍ في حُبِّهِ أنا مُعْرَم لا أَصْبِر
لما طَلَبْتُ وَصَالَهِ أَضحى على يُكَبِّر

★ ★ ★

(١) ليله طويل لا يأتى فجره ولا يطلع نهاره .. ودمله ليس له فجر أى انفجار وانفتاح !

[٣٠] عُبَادَ الْمَالِ

محمود الوراق :

أظهروا للناس ديناً وعلى المنقوش داروا
وله صلّوا وصاموا وله حجّوا وزاروا
لو علا فوق الثريّا ولهم ريش لطاروا
[٣١] فتش عن المرأة !

لبعضهم :

إذا رأيت أموراً منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

[٣٢] كسوة للبنات وأمهن

حكى عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أن أعرابياً أتاه
فقال :

يا عُمَرَ الخَيْرِ جُزَيْتِ الْجَنَّةُ
أُكْسُ بَنَاتِي وَأُمَّهُنَّ
وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمَانِ جُنَّةً
أَقْسِمُ بِاللّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

فقال عمر : فإن لم أفعل ، يكون ماذا ؟

قال :

إِذَا أَبَا حَفْصٍ لَأُذْهِبَنَّهُ !

فقال : وإذا ذهبت يكون ماذا ؟

قال :

تكون عن حالى تُسألنَّه
يَوْمَ تكون الأعطياتُ جَنَّةَ
وموقف المسئول بينهُنَّه
إما إلى نارٍ وإما إلى جَنَّةَ
فقال عمر : يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره !
والله لا أملك غيره ، ثم بكى حتى ابتلت لحيته !

أمثال منظومة

[٣٣] القول الفصل

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والساحرُ

[٣٤] الخير والشر

الخير لا يأتيك مُتصلاً والشر يسبق سيئه المطراً

[٣٥] ذهاب الدولة

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه^(١)

[٣٦] رب البيت !

إذا كان رب البيت بالدَّف مؤلِعاً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(١) ذاهبة : كررت الكلمة وبينها جناس كامل . فالأولى : بمعنى صاحب هبة وعطاء
وهي مكونة من كلمتين : مضاف ومضاف إليه ذا + هب ، أما الثانية فهي بمعنى
زائلة .

[٣٧] معالجة الأمور !

إذا لم تستطع أمراً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

[٣٨] مَذْمُةُ الناقص !

وإذا أتتك مَذْمَتِي من ناقص
فهى الشهادة لى بَأْئى كامل

[٣٩] الصِّدَاقَةُ بين الأمس واليوم

وكان الصديق يزور الصديق
لطيب الحديث وطيب التداوى
فصار الصديق يزور الصديق
لبث الهموم ، وشكوى الزمان

[٤٠] من يضحك يوماً ويكى سنة

للّه درّ من قال :

إذا المرء لم يَرْضَ مَا أَمَكَنَهُ
ولم يَأْتِ من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره
سيضحك يوماً ويكى سنّه

[٤١] الكريم واللّيم

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللّيم تمردا

[٤٢] سؤال وشوق

لبعضهم :

بالله قُلْ لى خبرك فى ثلاثٍ لم أرك
وناظرى إلى الطريق لم يزل منتظرك
يأيها المعرضُ عن أحبابه ما أصبرك !
كيف تغيرت ومن هذا الذى قد غيرك ؟!

[٤٣] أربع ليالٍ وقمران !

نشرت ثلاث ذوائبٍ من شَعْرِها
فى لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيالى أربعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى وقتٍ معاً

[٤٤] المانع والمقتضى

لابن دقيق العيد قال :

قالوا : فلان عالم فاضل أكرموه مثل ما يقتضى
فقلت لما لم يكن ذائقى تعارض المانع والمقتضى

[٤٥] هل تجد نفسك هنا ؟!

أنا جسمٌ أنا رسمٌ	أنا نفسٌ أنا عقلٌ
أنا سرٌّ أنا جهرٌ	أنا علمٌ أنا جهلٌ
أنا حربٌ أنا سلمٌ	أنا جزءٌ أنا كلٌ
أنا قربٌ أنا بُعدٌ	أنا هجرٌ أنا وصلٌ
أنا حلوٌ أنا مرٌ	أنا حزنٌ أنا سهلٌ

[٤٦] هكذا الحرّ الوفي ؟!

لبعضهم :

قُلْ لِمَنْ مَلَّ هَوَانَا وَتَوَلَّى وَجْفَانَا
 قُلْ لَنَا أَيْ قَبِيحٍ قَدْ جَرَى مِنَّا وَبَانَا ؟!
 كَمْ تَتَّبَعْنَا مَرَاذِ سِيكَ وَلَمْ تَتَّبِعْ رِضَانَا
 كَمْ أَمَرْنَاكَ وَخَالَفْتَ هَوَانَا فِي هَوَانَا
 هَكَذَا الْحُرُّ الْوَفِيُّ هَكَذَا كَانَ جَرَانَا !!

[٤٧] إيقاع الزمان !

أبو الفتح البستي :

إِذَا أَبْصَرْتُ فِي لَفْظِي قَصُوراً
 وَحِفْظِي وَالبَلاغَةَ وَالْبَيَانَ
 فَلَا تَعْجَلْ إِلَى لَوْمِي فَرَقْصِي
 عَلَى مَقْدَارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ

[٤٨] كرم العنصر

من الديوان المنسوب إلى علي رضي الله عنه :

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنَصْرُهُ طَيِّباً
 لَمْ يَخْرُجْ الطَّيِّبُ مِنْ فِيهِ
 كُلُّ أَمْرٍ يُشَبِّهُهُ فِعْلُهُ
 وَيَنْضَحُ الْكُوزُ بِمَا فِيهِ

[٤٩] مَطَال

لصفى الدين الجلى :

قد قضينا العمر في مطلكم
فَظَنَّا وَعَدَّكُمْ كَانَ مَنَامَا
أَنَذَا مَتَا نَرَى وَعَدَّكُمْ
أَمْ إِذَا كُنَّا تَرَابًا وَعِظَامَا ؟

[٥٠] من ينصفنى يا قوم ؟!

لبعضهم :

من مُنِصْفَى يَا قَوْمُ مِنْ شَادِنٍ
مُشْتَغِلٍ بِالنَّحْوِ لَا يُنْصَفُ
وَصَفْتُ مَا أَضْمَرْتُ يَوْمًا لَهُ
فَقَالَ لِي : الْمَضْمَرُ لَا يُوصَفُ^(١)

[٥١] نهاية أليمة

تَوَلَّعَ بِالْعَشْقِ حَتَّى عَشِقَ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ بِهِ لَمْ يُطَقْ
رَأَى لُجَّةً ظَنَّهَا مَوْجَةً فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهَا غَرِقَ

[٥٢] بداية ونهاية

لبعضهم :

(١) ما أضمرت : ما أخفيه . وقوله المضممر لا يوصف يحتمل أن ما خفى فى النفس لا يمكن وصفه أو لا تستطيع الألفاظ وصفه . وهناك معنى يتعلق بغرض نحوى فالأسماء منها الظاهر ومنها الضمائر ، وعندما نصف .. نصف الظاهر لا الضمائر .

ولدتك أمك يابن آدمَ باكياً
والناسُ حولك يضحكون سُروراً
فاجهد لنفسك أن تكون إذا بَكُوا
في يوم مَوْتك ضاحكاً مسروراً

[٥٣] حركة اليد عند الولادة والموت !

لبعضهم :

وفي قبضِ كَفِّ الطِّفْلِ عند ولادِهِ
دَلِيلٌ على الحِرْصِ المَرَكَبِ في الحَيِّ
وفي بسطِها عند المماتِ مَواعِظُ
ألا فانظروني قد خرجتُ بلاشئٍ

[٥٤] موقف الناس من المفلس والموسر

لو شرطَ الموسِرُ في مجلسٍ
قالوا له : يرحمك الله
أو عطسَ المفلسُ في مَجْلِسٍ
سُبَّ وقالوا له : ماساه^(١)
فمضرتُ المفلسِ عَرِينَهُ
ومَغَطِسُ الموسِرِ مَفْسَاهُ^(٢)

[٥٥] حذر وتقوى

لابن المعتز :

(١) أى ما ساءه .
(٢) العرين : الأنف .

كُنْ مِثْلَ مَا شِ فَوْقَ أَرْضِ الشَّوْكِ تَحْذَرُ مَا تُرَى
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا

[٥٦] الصَّبْرُ

لامرأة من العرب :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
اشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرٌ

[٥٧] لَفَتَ نَظْرَ إِلَى الْمُنْشَأِ وَالْمُخْرَجِ !

لبعضهم :

قُلْتُ لِلْمُعْجَبِ لَمَّا قَالَ : مِثْلِي لَا يُرَاجَعُ
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْخَدِّ رَجَلٌ لَا تَتَوَاضَعُ !

[٥٨] دَعْوَةٌ إِلَى التَّنْقُلِ وَالْهَجْرَةِ

بِلَادِ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فُضَاءٌ

وَرَزَقَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فُسْحًا

فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ

إِذَا ضَاغَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا

[٥٩] الْاجْتِمَاعُ وَالْإِفْتِرَاقُ

الأرجاني :

كُنَّا جَمِيعًا وَالْدَارُ تَجْمَعُنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْجَمِيعِ مِلْتَصِقَةً
وَالْيَوْمَ جَاءَ الْوُدَاعُ بِجَعْلِنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْوُدَاعِ مَفْتَرِقَةً

[٦٠] كسر رغيّف البخيل !

لبعضهم في بخيل :

إذا كُسِرَ الرغيّف بكى عليه
بُكَاءَ الحُسناءِ إذْ فُجِعَتْ بصَحْرِ
[٦١] اعتذار عن تأخير الزيارة !

لبعضهم :

وإني وإن أُحْزِثُ عنكم زيارتي
لُعْذِرٍ فَإِنِي فِي الْحُبَّةِ أَوَّلُ
فما الودّ تكرارُ الزيارة دائماً
ولكن عَلَى ما في القلوبِ المعوّلُ
[٦٢] علامات الملاّلة !!

لبعضهم :

لا سلامٌ لا كلامٌ لا رسولٌ لا رِسالةٌ
كلّ ذا يا حبيبي مِنْ علاماتِ الملاّلة
[٦٣] أمير ظالم

لبعضهم :

قد بُلينا بِأَميرٍ ظلمَ الناسَ وسَبَّحَ
فهو كالجزارِ فيهم يذكُر اللهَ ويذبحُ
[٦٤] أنت في الخوف والرجاء

إسماعيل الدهان :

خَفَ إِذَا أَصْبَحْتَ تَرْجُو وَارِجَ إِنْ أَصْبَحْتَ خَائِفَ
رُبَّ مَكْرُوهٍ مُخَافٍ فِيهِ اللَّهُ لَطَائِفُ
[٦٥] دَاءُ الصَّمْتِ وَدَاءُ الْكَلَامِ

أبو نواس :

خَلْ جَنَبَيْكَ لِرَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلْجَأَ سَمَ فَأَهُ بِلُجَامٍ
[٦٦] حَذَارُ مِنَ الْاسْتِهَانَةِ بِالصَّغِيرِ !

لبعضهم :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ
إِنَّ الذَّبَابَةَ أَذَمَّتْ مُقَلَّةَ الْأَسَدِ
[٦٧] كَيْفَ تَتَعَاطَلُ مَعَ النَّاسِ ؟

وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذْ كُنْتَ فِيهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَقَى فَكُنْ أَحَقَّ الْحُمَقِ

[٦٨] لِقَاءُ الْمَحْبُوبِ

لبعضهم :

إِنَّ ذَا يَوْمٍ سَعِيدٌ بِكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِي
حِينَ أَبْصَرْتُكَ فِيهِ يَا حَبِيبِي مَرَّتَيْنِ
[٦٩] كُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَبْعَ !..

بينما كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب جالسا في ضواحي

المدينة ، وفد عليه أعرابى يسأله حاجة ، والحياء يمنعه أن يذكرها له !
فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين :

لم يَبْقَ عندى ما يُباعُ بدرهم
تُغْنِيكَ حالة مَنْظَرى عن مَحْبَرى^(١)
إلا بَقِيَّةُ ماء وجهِ صُنَّتُهُ
عن أن يباع وقد أبحتك داخلى^(٢)

فما قرأها حتى وافاه رسول ليخبره أن نصيب أمير المؤمنين فى
الغنيمة من الفضة محمول بباب المدينة ، فقال : هى هبة لهذا
الأعرابى ، ثم قال :

وافيتنا فأتاك عاجلُ برّنا
فأهنا وإن أمهلتنى لم نُقْتَرِ
فخذ القليل وكُنْ كأنك لم تبع
ماء الحيا ، وكأننا لم كُشْتَرِ
[٧٠] فى عامل طالت ولايته

لبعض الشعراء فى عامل يقال له أبو على طالت مدة ولايته :

وقالوا : العزل للعمال حيض
لحاه الله من حيض بغيض
فإن يك هكذا فأبو على
من اللائى يئسن من الخيض

(١) لكل منا مظهر ومخبر : ظاهر وباطن . أى أن مظهرى بيدل على حالتى وما أنا
عليه من فقر .

(٢) كشفت لك عن حالتى وواقعى .

[٧١] هذا لسان النبوة !

قصد الحسن بن عليّ — رضى الله عنه — إلى دار معاوية بن
أبى سفيان ليعوده وكان مريضاً !
فلما علم بمقدمه ، وكانت العلة قد اشتدت عليه ، قال لأهله :
عطرونى .. أسندونى .. ألبسونى تاج الملك .. ادهنوا وجهى
وجسدى بالطيب ، فلما فعلوا قال :
أدخلوا الحسن !

فلما دخل قال له :

كيف حالك ؟

فأنشد معاوية :

وَجَلْدِي لِلشَّامَتِينَ أُرِيهِمْ أَنِي لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
فأجابه الحسن :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(١)

فصرخ معاوية وقال : ويلاه ! هذا لسان النبوة ، ولم يقم من
علته حتى مات !

[٧٢] تورية جميلة

العاقل إذا وقع له اشتباه فى أمرٍ من الأمور ، أو غمضت عليه
قضية من القضايا ، لا يحتكم فيها للعقل وحده ؛ لأن العقل
يضعف ويقوى ، ويتأثر بالعواطف والمؤثرات .

(١) ريب الدهر : أحداثه ومصائبه . والشامتون الذين يفرحون فى مصائب غيرهم .
والمنية الموت . ألفت : وجدت . والتّمية : الرقى وغيرها .

ولكن عليه أن يحتكم فيها للشرع ؛ فإنه خير هادٍ لنا فيما
نبتغيه ، أو نشته فيه !

وما أجمل قول بعض الحكماء :

الشرعُ أعظمُ مُرشدٌ في ظلمةِ الشُّبهِ البهيمه^(١)
والعقل يقفوه ولو لاه لنا كالبهيمه^(٢)
فاتبعهما ولمن لحاك عليهما قل : يا بهيمه^(٣)

★ ★ ★

[٧٣] موازنة لطيفة

أراد ابن الرومي أن يهجو بعضَ من أوقعهم القدر في طريقه ،
واسمه عمرو ، فعقد موازنةً لطيفةً بين عمرو هذا والكلب ، انتهى
منها إلى تفضيل الكلب على عمرو بعد استعراض سِمَاتِ كل منهما :

وجهك يا عمرو فيه طولٌ وفي وجوه الكلاب طولٌ
والكلبُ وافٍ وفيك غدرٌ ففبك عن قدره سُفولٌ^(٤)
وقد يحامي عن المواشى وما تُحامي وما تُصُولُ^(٥)
وأنت من يئيت قوم سوءٍ قصّتهم قصّةٌ تطُولُ

(١) البهيمه : شديدة الإلزام .

(٢) يقفوه : يتبعه .

(٣) لحاك : كرهك . وفي قوله (يا بهيمه) تورية ، إذ المقصود (يا بهي — أى يا
جميل — مه) (أى اسكت وكف عن لومى فى اتباع الشرع والعقل) وكتبت (يا بهيمه)
موصولة لإحكام التورية نطقاً وكتابةً أيضاً . وقد قرر هذا الحكم مآقره العلماء : أن
الشرع عصمة للعقل ، والعقل نبراس للشرع .

(٤) هو أخط قدراً ومنزلة منه وأسفل .

(٥) يحامى : يدافع . والمواشى : جمع ماشية : البقر والغنم وغيرها .

وجوههم للورى عِظَاتٍ لَكِنَّ أَقْفَاءَهُمْ طَبُولٌ^(١)
 بيت كمعناك ليس فيه معنى سِوَى أَنَّهُ فُضُولٌ^(٢)
 مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولٌ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولٌ^(٣)

[٧٤] فِرَاسَةُ أَعْرَابِي

قال أبو السمراء :

خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر ، حتى
 إذا كنا بين الرملة^(٤) ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض ، فإذا
 شيخ فيه بقية ، على بعير له أورك^(٥) ، فسلم علينا ، ورددنا عليه
 السلام ، وكان معنا إسحاق بن إبراهيم الرافقي ، وإسحاق بن أبي
 ربيع ، ونحن نساير الأمور ، وكنا يومئذ أفره من الأمير دواب ،
 وأجود منه كُساءً^(٦) .

فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا ، فقلت : يا شيخ ، قد
 ألححت في النظر ! أعرفت شيئاً أم أنكرته ؟!
 قال : لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ، ولا أنكرتكم لسوء
 فيكم ، ولكنى رجل حسن الفراسة في الناس ، جيد المعرفة بهم ،

(١) الأقفاء : جمع قفا ، وهم أذلاء بضربهم على قفاهم . والورى : الخلق .

(٢) الفضول : اللغو والزيادة بلا معنى ولا هدف .

(٣) هذه هي الوحدات الصوتية التي تقع هذه القصيدة على وزنها وتنتمي إلى بحرها
 الشعرى .

(٤) الرملة : خمسة مواضع . أشهرها بلد بالشام .

(٥) الأورك من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد ، وهو من أطيب الإبل لحماً لا
 سيراً .

(٦) جمع كسوة .

فأشرت له إلى إسحاق بن أبي ربيع ، فقلت : ما تقول في هذا ؟
فقال :

أرى كاتباً داهى الكتابة بين
عليه وتأديب العراق مُنير
له حركات قد يشاهدن أنه
عليمٌ بتقسيط الخراج بصيرُ
ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقى فقال :

ومُظهرٌ نُسكٍ ما عليه ضميرُه
يُحبُّ الهدايا بالرجال مَكُورُ
إِحَالٌ به جُبناً وبُحْلاً وشيمةً
تُخَبِّرُ عنه أنه لوزيرُ
ثم نظر إلى وأنشأ يقول :

وهذا نديمٌ للأمير ومُؤنسٌ
يكون له بالقُربِ منه سرورُ
وأحسبه للشعرِ والعلمِ راوياً
فبعض نديم مرةً وسَميرُ

ثم نظر إلى الأمير وأنشأ يقول :
وهذا الأمير المُرْجى سيبُ كَفّه
فما إن له فيمن رأيث نظير^(١)

(١) السَّيبُ : الجود والعطاء والفضل .

(٢) ذائد : مدافع . يرد كيد المعتدى ويحمي الحمى .

(٣) يلج القلوب : يدخلها .

عليه رداءً من جمالٍ وهيبةٍ
 ووجهٌ بإدراك النجاح بشيرُ
 لقد عُصِمَ الإسلامُ منه بذائدٍ
 به عاش معروف ومات نكيرُ^(٢)
 ألا إنما عبد الله بن طاهر
 لنا والدٌ برٌّ بنا وأميرُ
 فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع ، وأعجبه ما قال الشيخ ،
 فأمر له بخمسمائة دينار ، وأمره أن يصحبه .

[٧٥] رؤيا أعرابي

كثُرَ قائلو الشعر في أوائل الدولة العباسية ، وبرعوا فيه ، حتى
 أصبح الناس يستعملونه في كلامهم ومعاملاتهم .
 وقد بلغ من سموهم في الخيال ، ونبوغهم فيه أن أتوا من البيان
 سحراً يلج القلوب كأنه حق^(٣) ، ويؤثر في الأفئدة .
 من ذلك أن أعرابياً دخل على المأمون وأنشد :
 إني رأيتك في منامي سيدي ،
 يابن الكرام ، على الجواد السابق
 فكسوتني حُللاً ، لطائفُ حُسْنِها
 تزهو على حُسْنِ الكميث اللّاحق^(١)

(١) الكميث : الفرس الأحمر المائل لونه إلى السواد .

(٢) الخريطة كالحقية واللجين : الفضة .

(٣) حبوتى : أعطيتى . والزكوبة النجدية : الناقة المعدة للركوب . والآبق :

الهارب .

فقال المأمون : أعطوه حلالا .

فقال الأعرابي :

وأَجَزْتُنى بِخَريطَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذهاباً وأُخْرى بِاللُّجَيْنِ الفائقِ (٢)

وَحَبَوْتُنى بِرُكوبَةِ نَجْدِيَّةٍ سُداءَ تَهْضُ بِالْغِلامِ الْآبِقِ (٣)

فأمر له بناقاة نجدية سوداء ، وألف دينار ، ثم قال له :

إياك أيها الأعرابي أن ترى مثل هذا المنام مرة أخرى ؛ فإنك لن

تجد من يعبره لك .



قول على قول

والردود الأدبية من أجل ألوان الأدب ،
تشدنا إليها .. إنها مباراة بين شاعرين وما
أكثر أولئك الذين يحبون المباريات !

[١] ماذا رأيت من الجواد الأفضل ؟

حُكي أن رجلاً من عقلاء العرب اشتهر بالكرم حتى شاعت
أخباره في القبائل ، ولقب بالجواد الأفضل .

فقصده الشعراء والطلاب أفواجا^(١) ، وامتدحوه .

وكان من عادته أن يجالس الناس خمسة عشر يوماً ويعتزلهم
مثلها لا يخرج أثناءها ، ولا يشافه أحداً^(٢) ، فأَمّه الأصمعي^(٣)
فصادف وقت خلوته ، فسأل حجابيه ، فأخبروه بأمره ، فقعد
يفكر هنيهة في كيفية الوصول إليه ، حتى رأى جدولاً^(٤) ماء يجري
إلى داخل بستان يسكن فيه . فكتب على قرطاس^(٥) هذه
الآيات :

(١) أى طائفة بعد أخرى .

(٢) أى لا يجلس إلى أحد فيخاطبه مباشرة .

(٣) قصده . والأصمعي : عالم من علماء الأدب واللغة والرواية .

(٤) نهيراً .

(٥) ورقة .

كيف الجواب إذا رجعت ، وقيل لى :
« ماذا رأيت من الجوادِ الأفضل ؟ »

إن قلت : أعطاني ، كذبت ، وإن أقل
بخل الجواد بما له ، لم يَجْمَلِ
فاختر لنفسك ما تريد ، لأننى
سأذيع ما ألقى ، وإن لم أسأل

وكتب اسمه بعد الأبيات ، وجعل القرطاس فى قصبة^(١) ، وسدّ
طرفيها ، ورمأها فى ذلك الجدول ، فلما وصلت إلى داخل الأسوار
على وجه الماء ، تناولها أحد الغلمان ، وفتحها ، فوجد القرطاس ،
فأنفذه إلى سيده .

فعندما قرأ الأبيات ، أرسل ألف دينار ، ووقع على ظهر
القرطاس :

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا
حقاً ولو أمهلتنا لم نُقلِلِ
فخذ القليل وكن كأنك لم تسَلِ
ونكون نحن كأننا لم نُسأل^(*)

★ ★ ★

(٦) قطعة من « الغاب » المفرغ من الداخل ويسمى القصب الفارسى .
(*) جرى البيتان الأخيران على لسان الإمام على فى نادرة سبقت مع اختلاف فى بعض
الألفاظ .

[٢] ما فضل الكريم على اللئيم ؟!

قال الأصمعي : قصدت في بعض الأيام
رجلاً كنت أغشاه لكرمه ، فوجدت على
بابه بواباً فمنعني من الدخول إليه ، ثم
قال : والله يا أصمعي ، ما أوقفني على
بابه لأمنع مثلك إلا رقّة حالي وقصور
يده !

فكتبت رقعة فيها :

إذا كان الكريم له حِجابٌ فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ ؟!

ثم قلت للبواب :

أوصِلْ الرقعة إليه ففعل ، ثم عاد بالرقعة ، وقد وقّع على
ظهرها :

إذا كان الكريم قليل مالٍ تَحَجَّبَ بِالْحِجَابِ عَنِ الْغَرِيمِ^(١)

ومع الرقعة صرّة فيما خمسمائة دينار !

فقلت : والله لأُثَحِّفَنَّ الْمَأْمُونُ بِهَذَا الْخَبْرُ !

فلما رآني قال : من أين يا أصمعي ؟

قلت : من عند رجل من أكرم الأحياء ، وأعدت عليه الخبر ،

فلما رأى الصرة قال :

هذه من بيت مالي ، ولا بد من الرجل !

فقلت : والله إني لأستحي يا أمير المؤمنين أن أروّعه^(١)

(١) الغريم : المطالب بالمال الدائن .

(١) أروّعه : أخيفه وأزعجه .

برسلك ، فقال لبعض خاصته :

امضي مع الأصمعي ، فإذا أراك الرجل فقل له : أجب أمير المؤمنين من غير إزعاج .

فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال له :

أما أنت الذي وقفت لنا بالأمس ، وشكوت رقّة حالك ، فدفعنا إليك هذه الصّرة لتصلح بها شأنك ؛ فقصدك الأصمعي بيت واحد ، فدفعتها إليه ؟

فقال : نعم يا أمير المؤمنين !

والله ما كذبت فيما شكوت لأمير المؤمنين من رقّة الحال ، ولكنني استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي إلا كما أعادني أمير المؤمنين !

فقال له المأمون :

لله أنت !، فما ولدت العرب أكرم منك !!

ثم بالغ في إكرامه ، وجعله من ندمائه (٢).

[٣] الشعر بالشعر حرام !

كان المأمون الخليفة-العباسي-يحب العلماء والشعراء ويقربهم منه ويستمع إليهم .

وذات يوم أتاه شاعر فقال :

لقد قلت فيك شعراً !

(٢) ندمائه : خاصته الذين يسامرونه ويجالسونه .

قال : أنشدني إياه .. فقال الشاعر :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ
إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَاكَ^(١)
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ
وَأُورُقُ الْعُودُ بِجَدْوَاكَ^(٢)

فأطرق المأمون مَلِيًّا ، ثم قال :
وأنا قد قلت فيك شعراً ، ثم أنشد يقول :
حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ
إِنْ الذِّى أَمَلْتُ أَخْطَاكَ
أَتَيْتُ شَخْصًا خَلَا كَيْسَهُ
وَلَوْ قَدْ حَوَى شَيْئًا لِأَعْطَاكَ^(٣)
فقال الشاعر :

يا أمير المؤمنين ! الشعر بالشعر حرام^(١) ، فاجعل بيننا شيئاً
يستطاب ! فضحك المأمون ، وأمر له بمال يستعين به !

[٤] عندما يمزح الإمام !

قال الإمام الشافعي رضى الله عنه :

-
- (١) ميزك على غيرك ورفع من قدرك .
(٢) الجدوى : العطية والكرم . يقصد : عم الخير على يديك . وقد كان الشعراء
يستجدون الأمراء بمدحهم .
(٣) يقول له : إنك قد أخطأت حين أملت أنك سوف تحصل على مالٍ وعطية منى لأن
جيبى خال .

(١) كأنه يرى أن كلَّهْمَا يبيع للآخر كلاماً ، والكلام لا فائدة منه لمن يحتاج إلى المال .
وإذا كان يبيع الذهب بالذهب والقمح بالقمح ربا فكذلك الكلام فى رأى الشاعر !

تزوجت امرأة من قريش بمكة ، وكنت أمازحها فأقول :
ومن البليّة أن تُحبّ فلا يُحبّك من تُحبّه !^(٢)
فتقول هي :

فَيَصُدُّ عَنْكَ بوجهه وتُلحُّ أنت ! فلا تَغِبّه^(٣)

[٥] أجمل وداع

كان عبد الله بن العباس في طريقه خارجاً من دمشق فنزل منزلاً
لم يجد به طعاماً إلا عند عجوز جادت بكل ما لديها فبعث إليها
من يحضرها هي وأولادها ليكافئها على حسن صنيعها وجودها
بكل ما لديها ، ورحب بهم وقال لهم :

إني لم أبعث إليكم وإلى والدتكم إلا لأصلح من أمركم ، وأصنع
ما يجب لكم !

فقالوا : إن هذا لا يكون إلا عن مسألة ، أو مكافأة فعل جميل
تقدم . ولم يصدر منا واحدة منهما .

فإن كنت أردت اتكرم مبدئياً فمعروفك مشكور ، وبرك
مقبول مبرور !

فأمر لهم بسبعة آلاف درهم ، وعشرة من الجمال !

(٢) البلية : ما يصيب الإنسان ويبتلى ويختبر به .

(٣) غيبه : تعاوده مرة بعد أخرى . لقد قالوا : « زَرْغَبًا تَزْدَدُ حُبًّا » أى لا تكثر الزيادة
لكيلا يكرهك من تزورهم ، بل اجعل الزيارة مراوحة مرة بعد أخرى كي يحبوك .
وما دام المحبوب يصد عنه بوجهه فعلى الخب ألا يلح في النظر إليه ، بل يقابل الصّد
بالصدّ ، أو على الأقل يكون نظره غيباً .

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ لِأَوْلَادِهَا : لِيَقْلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بَيْتًا مِنْ قَوْلِهِ :
فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْمَقَالِ وَصِدْقِ الْفَعَالِ ، وَطِيبِ الْخَبَرِ
وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتُ بِالْبَذْلِ قَبْلَ السُّؤَالِ فِعَالٌ كَرِيمٌ ، عَظِيمٌ الْخَطَرِ
وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِعْلِهِ بِأَنْ يَسْتَرِقَّ رِقَابَ الْبَشَرِ
وَقَالَتِ الْعَجُوزُ :

فَعَمَرَكِ اللَّهُ مِنْ مَاجِدٍ وَوَقَيْتِ مَا عَشَتْ شَرَّ الْقَدَرِ
ثُمَّ وَدَعُوهُ وَانْصَرَفُوا .

رسالتان متبادلتان

[٦] حَوْلَ شُرْبِ الدُّخَانِ !!

يَحْكِي أَنَّ شَهَابَ الدِّينِ الْخَفَاجِي شَرِبَ
الدُّخَانَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ .. فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمْ
شَيْخِي زَادَهُ فَكَتَبَ لَهُ الشَّهَابُ .. وَأَجَابَهُ
شَيْخِي أَفْنَدَى ..

قَالَ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِي .

إِذَا شَرِبَ الدُّخَانَ فَلَا تُلْمُنَا وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَارَوْضَ الْأَمَانِي^(١)
تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُدَّةٌ يَفُوحُ بِهَا دُخَانُ^(٢)
فَأَجَابَهُ شَيْخِي زَادَهُ :

(١) جَدُّ بَعْفُو : سَامَحْنَا .

(٢) لَيْسَ هُنَاكَ مُهَذَّبٌ بِلا عَيْبٍ ، كَمَا أَنَّهُ هُنَاكَ عُدَّةٌ فَوَاحٌ بِلا دُخَانٍ ! فَمَنْ الْكَامِلُ ؟

إذا شرب الدخانُ فلا تُلْمِنِي على لُؤمى لأبناء الزمان
أريدُ مهذباً من غير ذنبٍ كريح المسك فاح بلا دُخانٍ (٣)

[٧] التاريخ يُعيد نفسه

لما استقل معاوية بالشام بعد قتل عثمان ،
وخالف علي بن أبي طالب الذي كان
بالعراق دار الحوار الشعرى الآتى بين
شاعريهما ..

قال كعب بن جعيل شاعر معاوية :

أرى الشام تكره ملك العراق ق وأهل العراق له كارهُونا
وكل لصاحبه مُبغض يرى كل ما كان من ذاك ديناً
وقالوا عليّ إمام لنا فقلنا : رضينا ابن هند رضينا

فأجابه النجاشي شاعر عليّ :

دعن .. معاوي ما لن يكونا فقد حَقَّق الله ما تحذرونا !
أتاكم عليّ بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا ؟
فإن يكره القوم ملك العراق فقد ما أرضينا الذي تكرهونا !

[٨] بين شوقي أمير الشعراء

وحافظ إبراهيم شاعر النيل

لما نزل شوقي الأندلس « أسبانيا » في منفاه أثناء الحرب العالمية الأولى ، شعر بألم الوحدة والحرمان ، واشتد به الشوق إلى أهله ووطنه ، وظماً إلى منهل النيل العذب ، نهر أرضه ومصره ، بعث إلى صديقه « حافظ إبراهيم » شاعر النيل بهذه الأبيات الثلاثة ،

(٣) مثل الذي لا عيب فيه مثل المسك يفوح بلا دخان ، وكلاهما موجود .

يعرب فيها عن وله وحنينه إلى بلاده ، ويقول :

يا ساكنى مِصْرَ إنا لا نزال على
عَهْدِ الوفاء وإن غنا مقيمينا
هَلَّا بعثُم لنا من ماء نهرِكُم
شيئا نُبَلِّ به أحشاء صاديننا
كُلِّ المناهِل بعد النيل آسنةً
ما أبعد النيلَ إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ إبراهيم بقوله :

عَجِبْتُ للنيلِ يَدْرِى أَنَّ بُلْبُلَهُ
صَادٍ وَيَسْقَى رَبًّا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا
والله ما طابَ للأصحابِ مورِدُهُ
ولا ارتَضَوْا بعدَكُم من عَيْشِهِمَ لينا
لم تنأَ عنه وإن فارقتَ شاطئه
وقد نأينا وإن كُنَّا مقيمينا

[٩] وبين شوقى وإسماعيل صبرى

بعث شوقى فى منفاه إلى صديقه شيخ الشعراء إسماعيل صبرى
يُرْجِعُ شوقه وحنينه إلى بلاده وقومه فى هذين البيتين :

يا سارى البرقِ يرمى عن جوانحنا
بعد الهدوء ويهمى من مآقينا
لما ترقرق فى عين السماء دما

هاج البكا فخصبنا الأرض باكينا

فأثار هذان البيتان الرقيقان عاطفة شيخ الشعراء فأجابه بقوله :

يا وامضَ البرقَ كم نَبَّهْتَ من شجن
 في أضلع ذهلت عن دائها حيناً
 فالماء في مُقْلٍ ، والنار في مُهَجٍ
 قد حار بينهما أمر المحبينا
 لولا تذكر أيام لنا سلفت
 ما بات يبكي دماً في الحى باكيناً
 يا آل وُدَى عودوا لا عِدْمَتُكُمْ
 وشاهدوا وَيَحْكُمُ فعل النَّوى فينا
 يا نسمةً ضمخت أذيالها سحراً
 أزهارُ أندلسٍ هُبِّى بوادينا
 [١٠] من الجانى القلب أم العين (*) ؟!

تلاعب الشعراء بالحوار بين القلب والعين ، فالقلب يعتب على
 العين أنها جرّت عليه الويل !
 والعين تعتب عليه أنه هو الذى دفعها إلى النظر بما أُمِّلَ وطمع !
 والكبد تنقطع أسى وحسرة بما يحدث لهما ! ترى ما ذاك
 الحديث الذى دار ؟ وكيف كان ردّ الكبد ؟
 القلب للعين :

يقول قلبى لطرفى إذا بكى جَزَعاً
 تبكى وأنت الذى حَمَلْتِ الوجعاً؟ (١)

العين للقلب :

فقال طرفى له فيما يعاتبه
 بل أنت حَمَلْتِ الآمالَ والطَّمَعَا !

(*) العقد الفريد . (١) الطرف : العين . والسُّقْمُ : المرض . والجزع : شدة الحزن .

الكبد لهما :

حتى إذا خلا كلُّ صاحبه
كلاهما بطويل السُّقم قد قِنَعَا^(٢)
نادتهما كبدى ، لا تَتَّعِبا !
قَطَّعتَانِي بما لاقيتما قِطْعَا !

[١١] أيهما أفضل : العلم أم العقل ؟!

يرى البعض أن العقل أفضل من العلم ، وهو الحق ..
وفضَّل بعضهم العلم على العقل ، وأدار بينهما حواراً لطيفاً
بدى فيه كل منهما فضله على الآخر ، فقال على لسانهما :
عِلْمُ الْعِلْمِ وَعَقْلُ الْعَاقِلِ اخْتَلَفَا
من ذا الذى مِنْهُمَا قَدْ أَحْرَزَ الشَّرْفَا ؟!
فَالْعِلْمُ قَالَ : أنا أحرزتُ غايته
وَالْعَقْلُ قَالَ : أنا الرحمنُ بِي عُرِفَا
فأفصحَ الْعِلْمُ إفصاحاً وقال له :
بِأَيِّنا اللَّهُ فى قرآنِهِ اتصفا ؟!
فبانَ للعقلِ أن الْعِلْمَ سيِّدُهُ
فَقَبَّلَ الْعَقْلُ رَأْسَ الْعِلْمِ وانصرفا

وأراك تفكر بعقلك وتخالف الشاعر فتقول :

إن العقل منبع العلم وأصله ، والعلم يجرى من العقل مجرى
النور من الشمس ، والرؤية من العين ﴿ إِنَّ فى ذَلِكَ لآياتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴾ .

(٢) استكانا ورضيا بما حَلَّ بهما من أوجاع وأسقام .

ورحم الله الإمام المحاسبى إذ يقول :
مثل العقل مثل البصر ، ومثل العلم مثل السراج ، فمن لا بصر
له ، لا ينتفع بالسراج !

ومن له بصر بلا سراج لا يرى ما يحتاج إليه !

[١٢] قالت فقلت ...

لصفى الدين الحلي :

قالت : كحلت الجفون بالوسن !
قلت : ارتقاباً لطيفك الحسن
قالت : تسليت بعد فرقتنا !
فقلت : عن مسكنى وعن سكنى^(١)
قالت : تشاغلتنى عن محبتنا !
قلت : بفرط البكاء والحزن
قالت : تناسيت ! قلت : عافيتى
قالت : تسليت ! قلت : عن وطنى
قالت : تخليت ! قلت : عن جلدى
قالت : تغيرت ! قلت : فى بدنى
قالت : أذعت الأسرار
قلت : صير سرى هواك كالعلن
قالت : فماذا تروم ؟ قلت لها :
ساعة سعاد بالوصل تسعدنى
قالت : فعين الرقيب ترصدنا !

(١) المسكن . الدار . والسكن - بالفتح - ما يسكن إليه .

قلت : فإني للعين لم أبين
أنحلتني بالصُّدود منك فلو
تَرَصَّدتني المنون لم ترى !
[١٣] الحبيب الأول !!

تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جارية
الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما يَسْتَوِي الرَّجُلان : رجل صحيحة
ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشلت
ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثوبان : ثوبٌ به البلى
وثوب بأيدى البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما القلبُ إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنيه أبدأ لأول منزل ؟!
[١٤] رسولان (*)

أقبل المستكفي يوماً على محمد بن محمد بن يحيى الكاتب ،
فقال له :

أتعرف خبر الحجاج بن يوسف مع أهل الشام ؟
قال : لا ، يا أمير المؤمنين !

قال : ذكروا أن الحجاج كان قد اجتبى^(١) قوما من أهل العراق ، وجد عندهم من الكفاية ما لم يجده عند مختصّيه من الشاميين ، فشق ذلك على الشاميّين وتكلّموا فيه !

فركب في جماعة من الفريقين ، وأوغل بهم في الصحراء ، فلاح له من بُعد قطار إبل^(٢) .

فدعا برجل من أهل الشام ، فقال له : امض فاعرف ما هذه الأشباح ؟!

واستقص خبرها ، فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها إبل ، فقال :
أحملة هي أم غير محملة ؟

قال : لا أدري ، ولكنني أعود وأتعرّف ذلك !
وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق ، وأمر بمثل ما كان قد أمر به الشامي !

فلما رجع العراقي ، أقبل عليه الحجاج — وأهل الشام يسمعون — فقال : ما هي ؟

قال : إبل .

قال : وكم عددها ؟

قال : ثلاثون .

قال : وما تحمل ؟

قال : زيتا .

(١) اجتبى : اختار واصطفى .

(٢) قافلة من العير والجمال .

قال : من أين صدرت ؟

قال : من موضع كذا .

قال : ومن صاحبها ؟

قال : فلان .

فالتفت إلى أهل الشام وقال :

أَلَا مُمْ عَلَى عَمْرٍو وَلَوْ مَاتَ أَوْ نَأَى

لَقَلَّ الَّذِي يُغْنِي غِنَاءَكَ يَا عَمْرُو^(١)

فقال ابن يحيى : قد قال — يا أمير المؤمنين — بعض أهل
الأدب في هذا المعنى :

شَرُّ الرُّسُولَيْنِ مَنْ يَحْتَاجُ مُرْسِلَهُ

مِنْهُ إِلَى الْعَوْدِ ، وَالْأَمْرَانِ سَيِّانِ

ذاك ما قال أهل العلم في مثل :

«طريق كلِّ أَخِي جَهْلٍ طَرِيقَانِ»

ثم قال المستكفي :

ما أحسنَ ما وصفَ البحتريُّ الرسولَ بالذكاء بقوله :

وَكَأَنَّ الذِّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ

فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةٌ نَارِ



(١) نَأَى : بعد . يغني غنائه : يسد مسده . ويقوم مقامه .

[١٥] سؤال وجواب !

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم في مליح رأى له « خلا » على
غُرته :

سألته ما لهذا الخال منفردا
واختار غُرَّتكَ الغرّ له سكنا ؟
أجابني : خاف من سَهْم الجفون ومن
نارِ الحدود لهذا هاجر الوطننا

وبعد .. فالله الحمد أولاً وأخيراً .. وعساك تكون قد وجدت
في هذا الكتاب ما يروّح عن نفسك ، وتسعد به الآخرين ! إن
ذلك منتهى أُملى !
وإلى لقاء أجمل وأروع !



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
أجمل الإهداء	
منافع الشعر ومضاره	
مع الألغاز الشعريّة	
عجائب الأسماء	
الإجازات	
المطارحات	
النقد والتذوق	
لطائف وطرائف ونوادر	
قول على قول	
رسالتان متبادلتان	
سؤال وجواب	